



مؤسسه کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

نیم العطاش شعر



محيي الدين خريف



نبع العطاش شعر

محيي الدين خريّف

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعته

محمود البجالي

ريم معروف

الصف والتتفيذ

قسم الكمبيوتر والأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة

بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ مارس ٢٠١٢

حقوق الطبع محفوظة لأصحابها

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

يعتبر الشاعر محيي الدين خريّف من كبار شعراء العربية في القرن العشرين، وإذا كانت تونس قد أعطت للشعر العربي صاحب البيت الشهير: «إذا الشعب يوماً أراد الحياة...» أبا القاسم الشابي، فإنها لم تتوقف عنده، بل استمرت في إنجاب عدد من الشعراء المهمين في المسيرة الشعرية العربية..

وقد تنبّهت مؤسستنا منذ وقت مبكر لإنجازات محيي الدين خريّف فأعطته جائزتها الكبرى عام ١٩٩٢ مقدّرة جهوده وعطاءه الثرّ، حيث قدم للشعر العربي تسع عشرة مجموعة شعرية..

وقد أشادت الدراسات الكثيرة التي تناولت شعره وحياته بالدرس والبحث إلى أنه بدأ كتابة الشعر عام ١٩٤٩ واستمر على ذلك حتى وفاته عام ٢٠١١م..

وإيماناً من مؤسستنا بأهمية التنبية لجهود الشعراء البارزين والثناء على ما قدموه للأمة كلها من فيض قرائحهم، رأت المؤسسة وهي تنظم الموسم

الخامس من مهرجان ربيع الشعر في مارس ٢٠١٢ الاحتفاء بالشاعر الكبير
محيي الدين خريّف والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري..

وضمن هذا الاحتفاء نقدم هذا الديوان الذي كان مخطوطاً ومحفوظاً
لدى أسرته التي قدمته لنا واعتنينا بنشره وتقديمه هدية لتونس الجديدة
القديمة وللثقافة العربية تحية من الكويت وحركتها الأدبية والثقافية..

عزيزي القارئ..

أرجو أن تجد في هذا الديوان ما يفيد ويمتع.

والحمد لله،،،

عبدالعزیز سعود الباطین

٢١ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ١٤ من مارس ٢٠١٢م

ذهاب وإياب

نمضي وليلُ الشُّوقِ لا يمضي
ونعودُ مِن سِفْنَةٍ إلى غَمَضِ
جرْحٍ قديمٍ بات يُسهرُنا
وهوَى جديدٌ جدُّ في الرُّكضِ
أحائنا أبداً تُمزقُنا
وطموحُنا يهفو إلى الرُّفَضِ
إقْضِ بما قد شئتَ يا زمناً
ما زال في أعقابنا يقضي
اقطع يدًا كانت تُبارِكُنا
أهريق دماً أزكى مِنَ الأرضِ

الشُّفَاهُ الظُّمَاءُ

أنتَ فردٌ وأنا في النَّاسِ ثاني
فمَتَى تُذَرُّكَ مَعْنَاكَ المعاني
كُلُّمَا الغَيْثُ قلباً عاد لي
منكَ قلبٌ يَقتَفي عُمرَ الثُّواني
لَمْ يَزَلْ يَحْمِلُنِي فِي نَزَقِ
المَغَانِ دونَهَا كُلُّ المغاني
هو شَرَقٌ وأنا شَرَقٌ وَمَنْ
مِثْلُنَا يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزُّمَانِ
نَمْتَطِي المَجْهُولَ حَتَّى نَلْتَقِي
بَعْدَ وَهْنٍ بِأَمَانِينَا الجِسانِ
عِنْدَمَا تَنْطَلِقُ الكَلِمَةُ مِنْ
شَفَةِ ظَمَأَى وَمِنْ صَدْرِ يُعَانِي
وَيَعُودُ الدُّهْرُ طِفْلاً بِاسْمًا
يَنْشُرُ الفَرَحَةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

المبعدون^(١)

اضدَعُ قَبْعَدَ الْأَمْسِ يَوْمٌ جَدِيدُ
تَأْكُلُ فِيهِ النَّارُ قُلُوبَ الْحَدِيدِ
يَطْلُقُ مَنْ قَدْ كَانَ فِي أَسْرِهِ
مُكَبَّلًا بِالصُّفْتِ حَتَّى الْجُمُودِ
وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَ لِلْعَائِدِ الْـ
مُشْتَاقٍ مَلْتَمَةً هُنَاكَ الْجُدُودِ
وَجَاءَ كَمَا شَاءَ الزَّمَانُ لَهُ
أَمْثَالُهُ فِي صَفْحَاتِ الْجُدُودِ
لَا يَقْطَعُ الْحَبْلَ وَلَا يَتَّبِعُ الظُّـ
ظِلُّ وَلَا يَلْبَسُ ثَوْبَ الْعَبِيدِ
يَنْشِئُنَا مِنْ وَصْمَةٍ مَالِهَا
فِي مَا أَكْأَلُوهُ لَنَا مِنْ مَزِيدِ
تَمْشِي بِنَا الْأَيَّامُ سَبْقًا
إِلَى الَّذِي شَاءَتْ وَشَاءَ الْوُجُودِ
فَتَارَةً يَقْذِفُنَا بِحَرْهَا
وَتَارَةً تَطْرُدُنَا بِالْحَشُودِ

(١) قيلت في المبعدين الفلسطينيين إلى جنوب لبنان من افترشوا الثلج ينتظرون العودة.

ونحن لا ندفعُ بالشَّرِّ ما
 قَدْ نَابَ مِنْ ذُلٍّ وَعَسْفٍ مريد
 كأنَّما قَدْ خُلِقَ الشَّرُّ كني
 نلقاهُ مهما كان خَصْمًا عنيد
 فَلَسَمَ نُسَجَرُوبٌ دَفْعَهُ مَرَّةً
 ولم نُذِقْهُ للعدوِّ الكُنُود
 فما لنا غيرُ ادِّعاءِ اتِّبْنَا
 نُلبِسُهَا مِنْ قَوْلِنَا ما نريد
 تضحكُ مِنَّا الشَّمْسُ ترمي بنا الـ
 أمواجُ يطوينا الظُّلَامَ الشَّدِيد
 فأينَ مِنَّا زَمْرَةٌ لم تَزَلْ
 تُصَفِّعُ دَهْرًا غَالَهَا بالصُّمُود
 تفتَرشُ التُّلُجَ وما جَمَدَ التُّـ
 ثُلُجُ الدِّمِّ القَانِي لها في الوريد
 تُفَنِّي انتظارًا هل تُرى دَهْرَهَا
 قَدْ كُتِبَتْ أَيامُهَا بالقيود
 أمْ أنَّها أكبرُ مِنْ لعبَةِ الـ
 أيامِ أقوى مِنْ مرامِي الحقود
 سَلُّهُمْ إِذَا ما جَنَّتْهُمْ زَائِرًا
 أَسِيدٌ غَالَهُمْ أمْ مَسُود
 أمْ ظالمٌ ما زال في غِيَّهِ
 يَغْمُرُ بالأحزانِ قلبَ الوليد

أَقُولُ قَوْلًا لَا أَرَى بَعْدَهُ
إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ غَدًا مِنْ مَجِيد
كُونُوا كَمَا أَنْتُمْ وَكَالصُّخْرِ فِي
سُفُوحِنَا يَشْرَبُ صَوْتُ الرُّعُودِ
وَنَادُمُوا الْأَرْضَ فَمَنْ نَادَمَ الْأَرْضَ
زَ فَقَدْ أَمْسَى بِظِلِّ الْخُلُودِ
وَكُلُّ مَا أَشْرَفْتُمْ سَلَّمُوا
عَلَى رَوَابِي الْقُدْسِ حُلُمِ الْبَعِيدِ
مِنْهَا أَتَيْنَا وَهِيَ فِي قَلْبِنَا
وَبَعْدَ أَيَّامٍ إِلَيْهَا نَعُودُ
١٩٩٣/٢/٢٣

العيد

أيها العيدُ قِفْ ببابي قليلا
رُبَّما نُورُ الوقوفِ السَّبِيلا
فيكَ ما في المروجِ من فتنةٍ السُّخْ
رٍ وَقَدْ يُبْدِعُ الجميلُ الجميلا
أَرْجُ لا أراهُ يَغِيْبُ إِلَّا
في زمانٍ قَدْ فَكَّ عَنْهُ الكُبُلَا
وأنا في مَتَاهَتِي اليومَ ما زِلْ
تُ أرى النُّورَ خَافِتًا وَضِيلا
وانتظاري يَجِبُ قولي وما كا
نَ صَغِيرًا قَدْ صارَ شَيْئًا مَهُولَا
أيها العيدُ إِنَّهُمْ ودُّعُونِي
ومَضَوْا والحديثُ صارَ طويلا

المقصودة

أَسِيرُ وَلَوْ بُدِّلَ الْمُتَحْنَى
وَاسْتَسْهَلَ الصُّغْبَ رَغَمَ الْخُبْنَا
وَمَا ذَاكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَاجِزِينَ
وَلَكِنَّهُ الْعِزُّ مَا أَنْ وَنَى
أَسَى أَنْ تَرَانِي أَمْشِي وَلَا
تَرَى مَا يُلَاقِيهِ مِنِّي الْأَسَى
وَهَمِّي حُبُّ بَقَلْبِي يَعِيشُ
وَفِي اللَّيْلِ يَبْعُدُ عَنِّي الْكَرَى
تَحَمَّلْتُ مَا لَمْ أَطِقْ حَمْلَهُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ مَا لَمْ يُرَ
وَيَفْضَحُنِي الْهَمْسُ حِينَ أَبُوحُ
وَأَشْفُقُ مِنْ لَامِعَاتِ الْمُنَى
وَيَقْتُلُنِي الصُّمْتُ وَالصُّمْتُ نَارُ
وَحَسْبُكَ مِنْ حَرِّ نَارِ اللَّظَى
وَأَمْشِي لَهَا وَهِيَ أَبْعَدُ مِنْهَا
لَأَرْتَشِفَ الْمَاءَ بَعْدَ الظُّمَأِ
وَالنُّمُّ وَجْهًا كَوَجْهِ الصُّبَا
وَأَقْطِفُ زَهْرًا كَزَهْرِ الرُّبَى

ولكئنني والقضا بيننا
 أسألمُ أمري لكفُّ القضا
 لأنني في الأرض كنتُ وكانت
 بعيدًا تطاولُ نجمَ السما
 وأسعى لها رغمَ طولِ المدى
 وأمشي لها رغمَ كيدِ العدا
 وأخبرُها عن بغاثٍ تساقُ
 ط في الأرضِ قبلَ حلولِ الجنى
 كئثارٌ ولكن إذا ما عذتْ
 فليسوا هناك وليسوا هنا
 كبارٌ ولكن بأجسامهم
 حيارى كما احتار قبل القطا
 أيرها على مرَّ أيامهم
 ولا تنبقين على من بقى
 كما استأصلت دوحة في الخريف
 وكالنور في الليل لما انطفئ
 مَضَتْ كُلُّ أَيَّامِ أمجادهم
 وعاج الشقي يُجيبُ الصدى
 أيا أنتِ يا من سكبتِ الحروفَ
 رحيقًا فأشكرَ كُلَّ الدنى
 وأطلعتِ أقمارَ مجدٍ تسامى
 إلى أن تسلقَ كُلَّ الذرى
 أجلكِ عن أن تكوني عقيمًا
 وأن يستفركَ بردُ الشتا

وَأَنْ تُضِيحِي سَلْعَةً فِي الْمَزَادِ
لِمَنْ رَامَ بَيْعَكَ أَوْ مَنْ شَرَى
وَأَرْضًا بِهَا يَرْتَعُ الْغُرَبَاءُ
وَيَضْرِبُ أَبْنَاؤُهَا فِي الْعَرَا
وَمِنْ عَنَتٍ أَنْ يَمُوتَ الْحَبِيبُ
وَيَحْيَا الْعَدُوُّ شَدِيدَ الْقُوَى
وَتَسْقُطُ جَوْهَرَةٌ فِي التُّرَابِ
وَتُعْرَضُ أَصْدَاقُهُمْ لِلْمَلَا
وَأَنْتِ وَإِنْ كَثُرَ الْيَائِسُونَ
وَشَاعَ حَدِيثُ الضُّحَى وَالْمَسَا
وَأَمْسَيْتُ جُرْحًا قَدِيمًا وَثَأْرًا
يَنَادِي وَيَضْرُخُ هَلْ مِنْ فَتَى
فَأَنْتِ لِأَوْمِنُ بِالْغَيْثِ يَأْتِي
وَبِالرَّعْدِ يَوْقُظُ أَهْلَ الْقُرَى
وَأَوْمِنُ بِالْخَيْرِ الطَّيِّبِينَ
وَهُمْ صَفْوَةُ النَّاسِ مِمَّنْ بَقِيَ
أَوْلِيَّكَ لَا الْمَالُ أَغْوَاهُمْ
وَلَا طَلَبُوا غَيْرَ كَسْبِ الثَّنَا
وَكَمْ مَرَّةٍ قَدْ تَحَدَّاهُمْ
الزُّمَانُ فَمَا فَلَهُمْ أَوْ وَهَى
يُنِيرُونَ مِثْلَ شَمْعٍ طَرِيقِ
لَمَحَوِ الظُّلَامَ إِذَا مَا نَجَا
وَيَغْمُرُهُمْ حُبُّ آبَائِهِمْ
فَأَهْلًا بِذَاكَ وَأَهْلًا بِذَا

فليسوا كمن بذلوا ثوبَهُم
وَأَلْهَاهُمُ الزُّيْفُ فِيمَنْ لَهُى
وَضَلُّوا الطَّرِيقَ إِلَى قَصْدِهِمُ
وطالت بهم في المسير النُّوى
فلا عرفوا مَنْ مشى قِبَالَهُمُ
ولا أدركوا بَعْدَهُمُ مَنْ أَتَى
وَأَنْبَى وَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَمَا
غَوِيْتُ وَلَا شَفُّنِي مِنْ غَوَى
وَيَغْتَلِجُ الشُّوقُ فِي جَانِحِي
إِذَا هَذَا الشُّوقُ أَهْلَ الْهَوَى
وَأَرْجَعُ أَبْحَثُ عَنْ خِذْرِهَا
وَأَزِمِّي بِنَفْسِي فِيمَنْ رَمَى
وَأَحْلِفُ بِالشُّعْرِ غَضًّا وَبِالزُّ
رُّهُورِ تَفْتُحُ بَعْدَ النُّدى
بِسَائِكَ أَبْقَى وَأَنْتَ أَنْقى
بِكَ الْمَبْتَدَأَ وَبِكَ الْمُنتَهَى

١٩٩٢/٧/٢

بيت له سبعة أبواب

١ - الباب الأول

ولمّا دخلت الباب ناديت أهله
فجاوبني صمت هنالك مطبق
لقد رحلوا والبيت أصبح بعدهم
به النور يخبو والرياح تُصَفّق
نوافذه أركانها حجراته
تعيش به الذكرى ويحيا التمزّق

٢ - الباب الثاني

إذا ما رأيت اليمام يطارده في الصبح المطر
فلا تتحدّ الشتاء وقف خاضعاً عند فردوسه
وصور بضوء النجوم الشجر
ولا تتناسى المساء وقهوته
والرياح التي تتوافد في كل حين على بيتنا
وحديث السّمز

٣ - الباب الثالث

أندخله وقد نسيته بعد رحيلنا الأقدار
لننّعش ذكريات الأمس بعد تفاقم الإغصار
فدعه يصارع الأيام في إضرار

فمن وله سنحضنه ونُخفيه عن الأنظار
ونبنيه كما قد كان في إضرار

٤ - الباب الرابع

لم أجد خلفه موعدًا
فرجعتُ أحبُّ الأحاديث في كلِّ وجهٍ أراه
لأنَّ الوجوه خرائطُ غُرَبَتِنَا
ولأنَّ الوجوه بحارُ متاهتِنَا
ولأنَّ الوجوه حضورُ الحياةِ بِبِسْمَتِنَا
ولأنَّ الزَّمانَ بها بعد حينٍ سيكبرُ
وما في الوجوه سَيُزْهِرُ أَكْثَرُ

٥ - الباب الخامس

يلتقي فيه كلُّ بخيلٍ
ويرتلُ إنجيله الفقر...
لا شيء يوحى بما خلفه غير ماضٍ بعيدٍ
يُورِقُه وَيُورِقُ مَنْ وَلَجَ البابُ
قد قميص الزَّمانِ
ففرَّق كلَّ الذي في يديه
وأمسى رهينَ المكانِ

٦ - الباب السادس

ينادي كلُّ مَنْ غاب
ويحفُرُ وحده في الصُّمْتِ ذاكِرةً
ليمتلئ الفراغ بكلِّ أشباحِ الفراغِ
أجدُّ يومٌ أم ماضى يومٌ
فأين أبوك أين أبوك؟
أين كتابه ماعادَ يقرأ

طَوَاهُ كَمَا طَوَى أَحْلَامِي النَّسِيَانُ
فَلَيْسَ سِوَى هَوَى تُخْفِيهِ أَرْكَانُ
نَقَائِضُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ
تَمُوتُ كَمَا يَمُوتُ الصُّوتُ
وَسَطَ مَجَاهِلِ الصُّحْرَاءِ

٧- الباب السابع

وَكَمَا مَضَى يَمْضِي وَلَا يَأْتِي
وَتُثْقَلُ بِالْحَنِينِ شَقِيقَةُ
وَأَحْمَلُهُ تَبَارِيحًا
وَأَحْمَلُهُ.. وَأَحْمَلُهُ.. وَأَحْمَلُهُ
وَكَمْذَا يَسْأَلُ الْمَاضِي عَنِ الْآتِي
وَكَمْذَا يَسْأَلُ الْآتِي عَنِ الْمَاضِي
إِذَا كَانَتْ خِيَامُ الْعَشْقِ تَبْلَى
يَنْتَهِي الْعَشْقُ..
وَمَا صُغْنَاهُ مِنْ نَعْمٍ يَمُوتُ
عَلَى شِفَاهِ جِدٍّ جَامِدَةٍ
فَخَلَّ الرِّيحُ تَصْفُقُ الْأَبْوَابَ
سَرَابٌ مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ
أَمْ أَنَّ الْحَيَاةَ سَرَابٌ

٨- الباب الثامن مكتوب عليه بيت من الشعر القديم:

وَقَالُوا نَأَتْ فَاخْتَرْتُ لَكَ الصَّبْرَ أَوْ الْبُكَاءَ:

فَقُلْتُ الْبُكَاءُ أَشْفَى إِنَّهُ لِفَلِيلِي

١٩٨٧/١٠/٢٠

لا... النّاهية

لا تَلُم مَن كَانَ مِنِّي يَوْمَ
رُبَّ لَيْلٍ ضِيَعَتْهُ النُّجُومُ
طَابَ لِي أَنْ اسْتَلْذُ الْهَوَى
رَمَيْتُهُ لَكِنَّهُ لَا يَرُومُ
كُلُّمَا عَالَجَتْهُ مَرَّةً
عَاوَدَتْهُ فِي الظُّلَامِ الْهُمُومُ
طَفَمَتْهُ طَعْمُ الرُّحَيْقِ وَفِي
كَبِدِي مِنْهُ اسْتَجَدَّتْ كُلُّوْمُ
مُضْبِحٌ.. مُفْسِدٌ.. مُعَادٌ.. مُعِيدٌ
إِذَا غَطَّتْ سَمَائِي السُّدُومُ
لَوْ عَلَى الْبَحْرِ تَرَسُّمَتْهُ
لَبَدًا كَالْمَوْجِ وَهَذَا يَغُومُ
أُمْنِيَاتِي بِغَدَّةٍ عَوْدَةٍ
يَسْتَرْخِ حُبِّي الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ^(١)
كُلُّمَا رَدَّدَتْ أَنْفَاسَهُ
رَجَّعَ الْأَنْفَاسَ بَعْدِي النَّسِيمُ
هُوَ إِنْصَاتِي إِذَا مَا شَدَا الطُّيُ
رُ وَغَطَّتْ الْأَرْضَ نَبْتُ عَمِيمِ

(١) هكذا ورد في الأصل.

يستوي فيه التُّولُ ما
رُمْتُ في الغيبِ وما لا أروم
كلُّما قلتُ انتهى يَبْتَدِي
كالسَّنا تهرُبُ منه الغيوم
رغمَ نارِ الجرحِ هَذَبْتُه
واستوثقُ جنَّةً والجحيم
إن يكنَّ طالَ معي عُمره
فهو كَأَسِي والشُّذا والنَّدِيم
تحتفي الذُّكُرى به كلما
هَوِّمَ الشُّوقُ الذي لا يريم
أيُّها الهاتفُ في أضلعي
أنتَ في سمعي موسى الكلِّيم
ليس تخلو دارةً منك ما
شَفَّعَ الخمرُ وراقَ الشُّميم
لا تغبْ عني فإنِّي على الـ
عهْدِ مُذْ خَيَّعْتُ ودِّي مُقيم

١٩٨٧/٨/٢١

لوم

لَا تَمِي أَقْصَرَ وَلَا تَلُم
فَلَقَدْ ضَاعَفْتَ مِنْ أَلَمِي
أَنْتَ لَا تَدْرِي بِمَا فَعَلْتَ
قَبْلَكَ الْإِيَّامُ فِي اللَّحْمِ
وَهَيَّ فِي أَعْلَى طَبَائِعِهَا
تَمْزِجُ الْأَكْـدَارَ بِالنَّعْمِ
أَطْلِقِينِي إِنْ نِي رَجُلٌ
وَرِثَ الْأَحْـزَانَ مِنْ قِدَمِ
شَمْسُهُ بِالْعِزِّ مُشْرِقَةٌ
نَجْمُهُ مَا زَالَ فِي الْقِمَمِ
دَارُهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
حَظُّهُ فِي كُلِّ مُلْتَجِمِ
عَابِدٌ يَخْفِي عِبَادَتَهُ
وَأَتَّقُ فِي خَيْرِ مُغْتَحِمِ
عَاشِقٌ وَالْعِشْقُ ضَائِعُهُ
لَا يَسْـُئُ مِنْهُ إِلَى الْقَدَمِ
لَا تَسْأَلْ عَنْ حَالِهِ فَلَقَدْ
بَاتَ مُنْذُ الْآنَ فِي صَمَمِ

١٩٩٣/١٢/٢٣

كبرياء

لن تنالي ما عشت من كبريائي
أنت أرض بعيدة عن سمائي
حسب نفسي بأنني هضبة شمس
مَاء وسط العواصف النكباء
حسب نفسي بأنني نجمة بيضاء
ضياء في جُح ليل ظلماء
حسب نفسي بأنني واحة خضراء
سراء في مَهْم من الصُّحراء
لك أن تنبشي الدفاتر إن شئت
ت وإن تَرْفُضي إذا لم تشائي
لك أن تَسْرجي الخيول وأن لا
تصرفي داحسًا عن الغبراء
لك أن تُشعلي الظنون وأن تبذ
تُدعي كل كذبة حُمقاء
ذاك أمر لا ينتهي طالما ما
كنت أنا سائرًا وأنت ورائي
فَسُرِّيْني كما يُفسِّرُ لغزُ
مُغَلِّقِ الفهم ضارب في العماء

رغم أنني كالماء في جِامِ بلو
رِ شَفِيفٍ كالذُّمعةِ الخرساء
بيننا تفصلُ المسافاتُ لا وز
ذِكِ وِردِي ولا انتمائي
قدري أن أكونَ منكِ على القُر
بِ بعيدًا في ساحةٍ قَفراء
أُتِراها بدايةً لانتهائي
أم تُراها نهايةً لابتدائي

اعتراف

أَنَامُ وَفِي دَمِي الْحَلْمُ الشُّهْيُ
وَأَصْحُو إِذَا صَحَا الْقَلْبُ الشُّجْيُ
إِذَا مَا سَرْتُ سَارَ الشَّعْرُ خَلْفِي
وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْ شَعْرِي الرُّوْيُ
زَمَانِي لَمْ يَعُدْ أَبَدًا زَمَانِي
فَخَيْرٌ مِنْهُ مَا اعْتَنَقَ الْخَلِي
تَطَوَّفُ بِي الْمَنَازِلُ حَيْثُ شَاءَتْ
وَيَغْمُرُنِي مِنَ الْمَوْجِ الْعَتِي
لَأَنْتِي لَا أُسَيِّمُ الْخَسْفَ غَمْرُو
وَلَا لِلشَّرِّ جَنْدَنِي عَلِي
وَكُنْتُ بِهَا أَهِيْمُ وَلَا أَبَالِي
كَأَنْتِي فِي هَوَاهَا الْعَامِرِي
أَمْرُ بِهَا وَقَدْ نَزَعُوا كَسَاهَا
فِيأْخُذْنِي الْقَوَامُ السُّمَهْرِي
وَأَمْضِي وَهِيَ مِنْ حُرْقِي لَظَاهَا
فَلَا فَرَحٌ وَلَا نَوْمٌ هَنِي
أَسْأَلُهَا فَلَا تُبْدي جَوَابًا
وَدُونَ جَوَابِهَا الْبَلَدُ الْقُصِي

وَأَمْسَحْ وَجْهَهَا فِي كُلِّ فَجْرٍ
وَفِي الْأَجْفَانِ دَمْعٌ لَوْلَايُ
فِيأْخُذْنِي وَيَمْنَعُ دَمْعَ عَيْنِي
صُمَمَاتٌ قَدْ أَحَاطَ بِهَا جَلِي
أَيَا أُمَّ الَّذِينَ بَنَوْا صُرُوحًا
لَهَا خَضَعَ الْمُكَابِرُ وَالِدُعِي
سَأَلْتُكَ بِالْهَوَى طِفْلاً غَرِيرًا
وَبِالْجَمْعِ الَّذِي ضَمَّ النُّدِي
بِأَنْ لَا تَجْعَلِي خَطِّي حُرُوفًا
أُبَغِثُهَا كَمَا يُلْهُو الصُّبِي

وطن

لأغلى بلاد لأحلى وطن
كتبته نشيد الهوى والشجن
وعطرت بالشوق أقياءه
وأضفت له الود يوم المحن
كما كان كنت غريب الطماح
أناجيه في سره والعلم
وأرسمه في ظلال العيون
والفظه في عميق الوسن
وأبرد من مائه غلتي
وأوي إلى حضنه في الزمن
أحس به في دمي نشوة
وفي خاطري لاعجا مستكن
وأقرأه في جبين الصباح
وفوق القباب وتحته الفنن
أراه إذا ما الزمان توالى
جديدا مدى الدهر لا يمتنهن
يميت العصور ويفني الدهور
ويبقى كما كان أو لم يكن

أَيَا تُونِسَ الْحُبِّ تُومِي لَنَا
وَكُونِي الْهَوَى وَالشُّذَا وَالسُّكَن
وَذُوبِي اخْضِرَارًا بِأَجْفَانِنَا
وَمَاءَ نَمِيرًا وَصَوْتًا حَسَن
فَضَائِي مَدِيدٌ وَحُبِّي كَبِيرٌ
وَلِي فِيكَ مَا نَأَلِنِي مِنْ مَنَن
فَكَيْفَ أَخُونُ الْهَوَى بَعْدَمَا
تَغْلُغَلُ فِي مُهْجَتِي وَكَمَن

قتل^(١)

مهلاً فلا يُخزِنَكَ قتلي
فزماً نُنْأري لم يُؤلي
مهلاً فإنني مُذْ وِلْد
تُ أنوءُ في الدُّنيا بِجَملي
تأتي الفصولُ وكُلُّما
أرجوه أن أخظى بِقَضلي
أَمْ الخُطوبُ أنا وَكَمْ
دُسْتُ الخُطوبَ أنا بِنَغلي
ورميتُ في بحرِ الرُّما
نِ المَسْتَبِدِّ بَكلِّ ثِقلي
لا تَحْسَبُوا سَيَرِي تَوَقُّ
فَ بعدما عَصَفُوا بِرَحلي
أنا في المدى ما زلتُ أَقْد
طَعُ في طريقي كُلَّ حَبَل
وأرى بَعَيْنِي كُلُّما
يَجْري وما يَلْقاهُ مِثْلي
لا لِنَ أَمَوْتُ ولا أَمَوْتُ
ولي هُنا ما عِشْتُ نَسْلي

(١) قيلت بمناسبة توقيع المعاهدة الفلسطينية الإسرائيلية.

فَسَلِّ التُّرَابَ وَهَذِهِ أَلْـ
أَرْضُ الَّتِي مَادَتْ بِأَهْلِي
وَالْبَحَرَ وَالزُّيُوتُونَ وَالـ
مُدُنَ الَّتِي بُنِيَتْ لِأَجْلِي
بِيَدَيِّ أَمْسِكُهَا وَأَطْلُـ
لِبُ قِبَلَتِي كَيْمَا أُصَلِّي
كُلُّ لَهَا مَا شَاءَ، هَا
نَ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي وَقَبْلِي
سَيِّئَانِ مَنْ كَتَبُوا وَمَنْ
خَضَرُوا وَمَنْ قَدْ جَاءَ يُقْلِي
يَبْقَى الْأَجَلُ وَفِي غَدٍ
سَأُرَاكَ تَهْتِفُ لِأَجَلٍ
دَعَا عَلَى مَهْلٍ وَإِنِّي
لَمْ أَزَلْ أَمْشِي بِمَهْلِي
وَأَرَى السُّوَادَ عَلَى الْأَدْيِـ
سِمَ كَمَا أَرَاهُ بِجُنْحِ لَيْلٍ
يَتَفَقَّدُ النُّارَ الَّتِي أَخُـ
تَبَأْتُ وَيَقْتُلُ كُلُّ ذُلٍّ

١٩٩٣/٩/٢٥

الحديثُ حديثُ

لَمْ يَعْذِلِي فِيْمَا أَقُولُ حَدِيثُ
بَعْدَمَا فَاتَنِي الْمَسِيرُ الْحَثِيثُ
أُخْمِدَتْ جَذْوَةُ الْكَلَامِ وَمِنْ بَغِ
خِصِّ كَلَامِي الْجَدِيدِ وَالْمُورُوثِ
وَمَضَى مَا مَضَى وَجَاءَ مِنَ الْأَخِ
سَدَاتٍ مَا صِرْتُ بَعْدَهَا أَسْتَفِيثُ
هَذِهِ مَوْجَةٌ تَدَافِعُ أَمْوَا
جُا وَهَذَا جَوَى بَقْلَبِي يَعْجِيثُ
وَاصْطَبَارِي وَكَيْفَ لِي بِاصْطَبَارِي
وَاللَّيَالِي حَدِيثُهَا مَبْنُوثُ
أَنَا عَاهِدْتُهَا بِأَنْ أَزْدِعَ الظُّلُ
حَمَّةَ نَوْرًا وَاللَّيْلُ خَضَمٌ خَبِيثُ
وَأَسْوَاقُ الرُّبَيْعِ فِي زَمَنِ الْجَدُ
بِ إِذَا لَمْ يُبَلِّلِ الْأَرْضَ غَيْثُ
غَيْرَ أَنَّ الْحُرُوفَ جَسْرُ الْأَمَانِي
وَالْأَمَانِي مَرْدُودُهُنَّ رَثِيثُ
عَاتِبِينِي مَا شِئْتُ وَاسْتَبْقِي الْبَا
بَ وَجِدِّي فَلِلنَّعِيُونِ بُعُوثُ

وَتَخْلِي عَنْ وَجْهِكَ الْفَاتِنِ الرَّيِّـ
يَانِ مَا تُمِثُّ لِلْوَعْدِ نَكُوثِ
وَاحْشُرِينِي فِي زَمْرَةِ الْمُسْتَخْفِيـ
نَ فَإِنِّي التُّرْبِيغُ وَالْقُتْلَايِثِ
ذَاكَ أَنَّنِي رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَ الْعَيْنِ
نُ وَأَغْضَيْتُ وَالْحَدِيثُ حَدِيثِ

قدر المواهب مرة أخرى^(١)

ما زلت مثلك ذاهباً أو آيماً
ألقي الزمان مكافحاً ومُحارباً
فإذا ضممت إلي جرحاً عادني
جرح يمهّد للجراح مسارباً
أنا ما كرهت النار تحرق جبهتي
أنا ما نكرت القيض يلفح لاهباً
خوضت في الأشواك أمشي حافياً
وقطعت صحراء الحياة مغالباً
وبنيت للأحزان داراً شدتها
بالصبر مشروباً وطوراً شارباً
ورضيت في وطني بما قد نالني
إن كنت مطلوباً به أو طالباً
أنا منه حتى لو كتبت قصائدي
بدمي وأذريت الدُموع سواكباً
وتخدر الحقد الدفين بجانحي
وتجمّع الحزن المرير سحائباً

(١) لما قرأت قصيدة الأستاذ الكبير والشاعر الملهم محمد خليفة التليسي «قدر المواهب» عاد بي هاجس الحديث فكانت هذه القصيدة.

ولقيتُ من عَنَتِ الذينَ أُحِبُّهُم
قَدْرًا يَجْرُ غَرَائِبًا وَعَجَائِبًا
أَهْوَاكَ يَا وَطَنِي غَرِيبًا فَيْكَ أَوْ
شَبَحًا يُرَى خَلْفَ الزَّمَانِ مُوَارِبًا
أَنَا مَنْ سَكَبْتُ مِنَ الْأَغَانِي عَذْبَهَا
وَشَدَوْتُ بِاسْمِكَ وَاحْتَسَبْتُ الْوَاهِبَا
وَشَرِبْتُ مَاءَكَ سَلْسَبِيلًا وَزِدُّهُ
وَعَشَقْتُ بِحَرِّكَ فِي الشَّوَاطِئِ غَاظِبَا
أَنَا لَسْتُ بِمَنْ بَدَّلَ الْأَسْمَاءَ بِالْأَسْمَاءِ
مَكْذُوبًا عَلَيَّ وَكَاذِبًا
وَاسْتَنْزَفَ الدَّمَ مِنْ عُرُوقِكَ جَارِيًا
وَلَهَى بِخَضِرْعِكَ رَاضِعًا أَوْ خَالِبًا
أَنَا مَا خَلَعْتُ الثُّوبَ أَوْ بَدَلْتُهُ
أَبَدًا وَلَا غَيَّرْتُ يَوْمًا صَاحِبَا
فَخَطَوْتُ رِسْمَكَ لَمْ تَزَلْ فِي جِبْهَتِي
نُورًا يَزِيحُ مِنَ الظُّلَامِ غَيَاهِبَا
أَسْرِي وَنُورِكَ فِي حَنَائِيَا أَضْلَعِي
نَجْمًا يُضِيءُ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
فِي كُلِّ أَرْضٍ اللَّهُ كُنْتُ مُوَانِسِي
أَنْتِي ذَهَبْتُ أَرَاكَ دَوْمًا وَاثِبَا
مَا بَالُ مَنْ جَعَلُوا الْمَطَامِعَ هَمَّهُمْ
يَبْرُونَ أَظْفَارًا لَهُمْ وَمَخَالِبَا

باعوك بالبُخسِ الرُّخيصِ وغَيَّبوا
في أفقِكَ الزَّاهي المنيرِ كواكبها
كانت سَتُغشي عيونَهُمْ لو أشرقَتْ
ليلاً وتفضُّحُ في الظُّلامِ ثَعَالبا
لبسوا مسوَحَ الزَّيفِ حتَّى خَلَّتْهُمْ
زيفاً بدا للعينِ يكسِرُ حاجبا
مُتَنَمِّرِينَ على القريبِ وهُمْ إذا
خَضَرَ الغريبُ كما رأيتَ أرائبا
لا يدفعون أذى إذا غاداهُمْ
أو ينفعون أحبةً وأقارباً
حسبُ امرئٍ منهمُ غنيمةٌ يَوْمِهِ
حتَّى إذا أثري تَنَحَّى جانباً
متخلِّياً عن كُلِّ مكرمةٍ بها
يسمو ويَشْهَرُ بعدَ ذلك حاسباً
ومن الحسابِ دقائقُ من عُمرِهِ
تمضي وتفسخُ للهمومِ مَسَارِباً
فاحمدُ هنا زمنُ النُّوابِغِ إنَّه
زَمِنُ يطيَّبُ مطاعماً ومَشَارِباً
يتفياؤنَ ظلالَ حسٍّ عارِمِ
ويللمونَ من الشُّموسِ نوائِباً
في كُلِّ عينِ رفةً من حُبِّهِمْ
ويكلُّ قلبٍ يَزْزعونَ أطايباً

فَأَجِلُّ مَنْ صَنَعَ الْخُلُودَ عَقُولُهُمْ
وَأَعَزُّ مَنْ مَسَكَ الزُّمَانَ الذَّاهِبَا
إِنْ كُنْتَ تَبْصُرُهُمْ يَغِيبُ صَوْتُهُمْ
أَوْ يَشْرِبُونَ مَعَ الْمِيَاهِ شَوَائِبَا
فَلَأَنْتُمْ مَلَحُ الْحَيَاةِ وَطَيِّبُهَا
لَا يَخْلِفُونَ ضَمِيرَهُمْ وَالْوَاجِبَا
شَهِدُوا بِمَا عَلِمُوا وَتِلْكَ حَظوظُهُمْ
مَنْ ذَا يَعْنِفُ شَاعِرًا أَوْ كَاتِبَا

١٩٩١/٥/٢١

عَرِيبٌ

سَلُّ عَنْ طَرِيقِ الشَّمْسِ قَافِلَتِي
وَعَنِ السُّنَا المَخْضُوبِ قَافِيَتِي
وَأَسْأَلُ عَرِيبًا كَيْفَ هَذِهِمَا
شِغْرِي وَكَيْفَ تَوَسَّدَتْ رَأْيَتِي
أَشْرَيْتُهَا حُبِّي فَمَا رَوَيْتُ
وَسَقَيْتُهَا مِنْ خَمْرِ دَالِيَتِي
وَقَطَمْتُ عِشْقِي بَعْدَهَا وَلَمْ
أَهْوَى وَأَعَشَّقْ وَهِيَ فَاتِنَتِي
سِرْنَا مَعًا مِنْ يَوْمٍ أَنْ طَلَعَتْ
شَمْسِي وَخَاطَ الفَجْرُ أَلْوِيَتِي
مَا كُنْتُ أَتَّبِعِي بَعْدَهَا بَدَلًا
وَلَوْ اشْتَكَيْ رُكْبِي وَدَاجِلَتِي
قَدْ تَأْخُذُ الْإِيَامُ مَا وَقَبَّتْ
وَتُجِدُّ مِنْ فَرْخِي وَنَافِلَتِي
لَكِنْ مَا ضَمُّتُهُ أَجْنَحَتِي
يَبْقَى كَبَرْدُ المَاءِ فِي شَفَتِي
نَادَيْتُ حَتَّى بُحَّ صَوْتِي وَفِي
أَعْقَابِهِ ضَيُّعْتُ أَشْيَأَتِي

خَبَأْتُ سِرِّي فِي مَرَاقِيهَا
وَالْبَحْرُ لَمْ يَغْبَأْ بِأَغْنِيَّتِي
وَسَأَلْتُ عَنْهَا اللَّيْلَ حِينَ نَجَى
وَاللَّيْلُ يَعْرِفُ كُلَّ مَلْخَمَتِي
وَعُدُوتُ فِي طُرُقَاتِهَا تَعَبًا
أُمْسِي وَأُصْبِحُ وَهِيَ ذَاكِرَتِي
وَنَزَلْتُ فَوْقَ سِيَاجِهَا مَطْرًا
وَمِنَ الْغُيُومِ غَزَلْتُ أُرْدِيَّتِي
أَنَا مَا عَصَيْتُ لَهَا هَوًى أَبَدًا
أَنَا مَا خَبَسْتُ مِيَاهَ سَاقِيَّتِي
أَنَا مَا سَمِعْتُ حَدِيثَ وَاشِيَةٍ
فِيهَا وَلَا صَدَّقْتُ عَائِلَتِي
هِيَ ظِلُّ أَشْجَارِي أَفِيئٌ لَهَا
وَحَدِيثُ أَسْمَارِي وَسَاجِرَتِي
وَكِتَابُ أَشْقَارِي وَدَاوِيَّتِي
وَحَرِيرُ أَقْلَامِي وَمِخْبَرَتِي
سَمِّيْتُهَا «بَغْدَادَ» فِي حُلْمِي
وَدَعَوْتُهَا «لَبْنَانَ» فِي سِنْتِي
وَفَتَحْتُ بَابَ «الْقَيْرَوَانِ» لَهَا
وَجَعَلْتُهَا شُغْلِي وَشَاغِلَتِي
مَا بَالُهَا صَدَّتْ فَمَا رَجَعَتْ
وَالْخُوفُ يَسْكُنُ كُلَّ أَرْوَقَتِي
وَالْمُسْتَهِينُ بِهَا يُؤَلِّبُهُ
حَقْدٌ فَيَجِدِلُ حَبْلَ مِشْنَقَتِي

ما بينَ مَنْفَايَ وَغُرْبَتِهَا
 عَتَّقْتُ أَحْزَانِي بِخَابِئَتِي
 وَطَوَيْتُ أَوْجَاعِي عَلَى مَضْضٍ
 وَدَقْنْتُ فِي الْأَحْشَاءِ مُغْضِلَتِي
 وَبِرَغَمِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمٍ
 وَبِرَغَمِ مَا أَجْنِيهِ مِنْ عَنَتٍ
 أَبْقَى لَهَا وَبِهَا وَأَجَعَلُهَا
 نَارِي إِذَا ضَيُّعْتُ مِنْفَاتِي
 أَنَا لَمْ أَزَلْ أَقْتَاتُ مِنْ ظَمَائِي
 مُنْذُ اخْتَفَّتْ فِي الْغَيْبِ سَاقِيَتِي
 أَتَبَرَّخُ الْحَزْنَ الْعَتِيقَ وَمِنْ
 حُزْنِي رَفَعْتُ جِدَارَ مَظْلَمَتِي
 رُدُّوا لَهَا وَجْهَهَا كَمَا طَلَعَتْ
 شَمْسٌ عَلَى أَفْنَانٍ مُوْنِقَةٍ
 وَتَفَقَّدُوا طِينًا لَهَا عَطِرًا
 وَرَوَى أَقْلِبُهَا بِخَاطِرَتِي
 لِلْخُلْدِ أَذْفَعُهَا وَتَذْفَعُنِي
 وَبِهَا أَدَاوِي جِرَاحِ أَرْمِنَتِي

١٩٨٩/١١/٢٣

ثابت يبحث عن أخيه عقيل

لا تَسَلْنِي وَسَلْ زَمَانًا تَرُدُّي
كان جَزْرًا وأصبح الآن مَدًّا
لا تسلني وأنت أعرف بالمَا
خبي وأدرى بما استهلَّ وجَدًّا
حين كنَّا كالذَّهرِ في صَفْوِهِ والشَّم
سُ في شَرْقِهَا سناءً ويُفدا
حين جُبْنَا الأقطارَ نطوي مَداها
ورفعنا البنودَ بفندا فَبَنَدًا
ما لنا مِن عِثَارِهَا غَيْرَ إِيما
نِ يَهْدُ الجِبَالَ في الكونِ هَدًّا
هَبَطْتُ للحضيضِ أيامُنَا ما
كان منها مَثْنَى وما كان فردا
واستوى النُّورُ والظُّلَامُ وما يَأُ
تي وما لم يجيء وما لم يُؤدَّا
يا بلادي ولستُ أَعَدُّمُ مَنْ يَش
مَعُ فَيَكُ الكلامُ للخيرِ يُسَدِّي
كِبِدِي إن ضَمَمْتُهَا فهي مِنِّي
وجِراحِي إن ضُنْتُهَا كان أجْدَى

كَبُرَ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ لِهَيْبًا
وَالْقَرِيبُ الْأَدْنَى الْعَدُوُّ الْأَلَدًا
قَدْ نَكَثْنَا الْوَعْدَ وَالْوَعْدُ صَدَقُ
وَنَسِينَا الَّذِي مَضَى وَتَقَدَّى
وَمَحَوْنَا السُّطُورَ سَطْرًا فَسَطْرًا
وَشَجَبْنَا الْأَنْسَابَ حَصْرًا وَعَدَا
كُلُّ مَا كَانَ أَرْخَصَتْهُ اللَّيَالِي
وَاللَّيَالِي تُيَوِّئُهَا لَنْ تُرَدَّا
كَانَ عِنْدِي حُبُّ فُضَاعٍ وَمَا عَا
دَ وَمَا خُنْتُ لِلْمَحْبِينَ عَهْدًا
أَيْنَ ظِلُّ أَظْلَنِي عِنْدَمَا جِئْتُ
سِتُّ أَغَادِيهِ لِلْهَوَى أَتَصَدَّى
وَأَرَانِي أَهْرُوجَةً فِي فَمِ الشُّعْرِ
رِ وَشَعْرًا يُرْوَى وَلَحْنًا يُؤَدَّى
وَصَبَابَاتُ أُمَّةٍ جَعَلَتْ لِلْعِشْرِ
سِقَ بَيْتًا بِهَا وَلِلْخُصَمِ زُنْدًا
صَيَّرُوا شَوْقَنَا دَمُوعًا وَلَنْ نَغْ
فِرَ زَنْبًا بِشَوْقِنَا الْبِكْرِ أَوْدَى
قَدْ حَمَلْنَا الْأَحْزَانَ وَهِيَ ثِقَالُ
وَاحْتَمَلْنَا مَعَ الزَّمَانِ الْأَشَدَّ
ذَاكَ أَنَّ الَّذِي وَرَاءَ خَوَافِي
نَا كَبِيرٌ فَلَنْ يَمُوتَ وَيَهْدَا
شُغْلَةٌ لِلْحَيَاةِ أَوْقَدَهَا اللَّ
هُ وَنُورُ الْحَيَاةِ لِلْقَلْبِ أَهْدَى

مَنْ تُرى يستطيعُ أن يطفئ البسـ
 مةً في ثغرِ طفلةٍ وهي تنـدى
 ويُبيتُ الإحساسَ في قلبِ أمٍّ
 فرشت أرضه حناؤنا ووداً
 إن ركبنا سقناه لابدُّ أن يمـ
 شي وإن جاوز الضنى منه حداً
 تتلاقى الوجوه دون مواعيد
 يد كما تغمرُ النسائمُ ورداً
 وتعودُ الأيامُ أكثرَ إشـراً
 قاً وأصفى ماءً وأعذبَ ورداً
 مَنْ ترى كالشعوبِ تغضي على الذلـ
 لٍ وفي صمتها الدنى تتخـدى
 إن صحت توقفُ الدقائق كي تمـ
 حق مَنْ دنس الجِمي واستبدأ
 وتردُّ النُّاراتِ مهما تناسـت
 وتَهزُّ الأحداثُ جذباً وشداً
 نحنُ مَنْ أيقظَ الحقولَ إذا نا
 مت وأهدى لها الصُّباحَ المُندى
 وبنى المجدَ في صمودٍ وكم خلـ
 لد في ذروة الشُّوامخِ مجداً
 ورعى العاشقينَ في هذأةِ اللـي
 لٍ فلم يعرفوا فراقاً وصداً
 فاسألوا نجدَ إنَّها موطنُ العـشـ
 قٍ وريحُ الغرارِ يغمُرُ نجداً

هَلْ تُرَاهَا سَلَّتْ وَهَلْ جَبَلُ التُّو
رِ بَسَادَ مَا عَادَ لِلْمَحْبِبِينَ مَهْدًا
سَوْفَ يُنَبِّئُكُمُ الزَّمَانُ بِأَنَّ الْـ
خَلْدَ مَا زَالَ فِي الْمَرَابِعِ خَلْدًا
وَرَحِيْقُ الْحَيَاةِ يَشْرِبُهُ الْأُنْـ
حَقَى الَّذِي كَابَدَ الْحَيَاةَ وَجَدًّا

ويبقى الشعر^(١)

نَمُّ عَنْ أَحْزَانِهِ الشُّفُقُ
وَدَوَى أَشْعَارَهُ الْأَلْقُ
عَابِدٌ جَاثٍ بِمَعْبِدِهِ
عَاشِقٌ مِنْ بَعْضِ مَنْ عَشَقُوا
خَاضَ بَحَرَ الشُّعْرِ لَا وَجِلًا
وَهُوَ لَا يَنْجُو بِهِ الْفَرَقُ
يَا نَجِيَّ الدَّهْرِ يَا شَفَةَ
بِالْهَوَى الْمَشْبُوبِ تَحْتَرِقُ
صُبُّ لِي يَا مُدْنِفِي قَدَحًا
فَيَدِي لِلْكَأْسِ تَسْتَبِقُ
وَيَقْرِي السَّامِرُونَ وَمَنْ
شَفُّهُمْ حَبُّ بِهِ نَطَقُوا
يَتَسَاقُونَ الصَّبَابَةَ فِي
لَيْلِهِمْ وَاللَّيْلُ يَغْتَبِقُ
ذَاكَ يَشْتَفُ الرُّؤَى حُلْمًا
يَنْتَشِي مِنْ سَحَرِهِ الْوَدَقُ
وَمُعَنَّى بَاتَ فِي حُرْقٍ
تَكْتَوِي مِنْ نَارِهَا الْحُرُقُ

(١) قراها الشاعر في الأمسية الشعرية التي انعقدت بتوزر يوم ٨/١٠/١٩٩٤م بمناسبة ستينية الشابي.

كُلُّهُمْ هَامُوا وَتَيَّمَهُمْ
عَالِمٌ بِالشَّعْرِ يَنْطَلِقُ
لَيْسَ يُخَصِّي نَجْمَةً عِدَّةً
لَا وَلَا يَنْدُرِي بِهِ الْأَفُقُ
حَدَّثَ النَّخْلَ الَّتِي دَأَبَتْ
تَحْضُنُ الصُّحْرَا وَتَغْتَبِقُ
شَاخِصَاتٍ وَهِيَ تَرْقُبُهُمْ
خَاضِعَاتٍ زَائِلَاتِ الشُّفُقِ
عَابِدَاتٍ وَهِيَ مَائِلَةٌ
دَاعِيَاتٍ أَدَهَا الْأَرْقُ
أُتْرَاهَا فِي تَبَتُّلِهَا
عَرَفَتْ مِنْ حُسْنِهِمْ مِرْقُ
يَا شَذَا الْوَاحَاتِ يَا سِفْرًا
فِي زَمَانٍ مَا بِهِ مَلَقُ
طَالَمَا نَغُمْتَ أَحْرُقْنَا
وَسَقَى أَرْوَاحَنَا الْغَدَقُ
حِينَمَا قَالَ الرَّبِيعُ لَنَا
هَاهُنَا الْأَزْهَارُ تُنْتَشِقُ
هَاهُنَا الْأَلْحَانُ رَتَّلَهَا
مُنْشِدٌ مَا إِنَّ بِهِ قَرْقُ
كُلُّمَا ذَاعَتْ حِكَايَتُهُ
رَدَّدَتْ أَصْدَاءَهَا الطُّرُقُ
لَيْسَ يَنْدُرِي الشُّوقَ غَيْرُ ذَوِي
الشُّوقِ إِنْ فِي حُسْنِهِمْ صَدَقُوا

إِنَّ وَدَّ الْحُبَّ يَعْرِفُهُ
 عَاشِقٌ مَا إِنَّ بِهِ رَمَقٌ
 بَعْضُهُ الْأَحْسَاظُ سَاهِيَةٌ
 وَالْقُدُودُ اللَّئِنُ تُمْتَشِقُ
 حَارَ «قَيْسُ» فِي مَتَاهِتِهِ
 وَ«جَمِيلُ» نَابَهُ الرُّهَقُ
 نَحْنُ أَتَقَنَّا صِنَاعَتَهُ
 وَلِنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ السُّبَقُ
 وَهُوَ إِمَّا غَابَ لَا مَطَرُ
 تُخْصِبُ الْمَرْعَى وَلَا عَبَقُ
 وَإِذَا خَاطَ الْجَفُونَ فَمِنْ
 سِخْرِهِ مَا ضُمَّتِ الْحَدَقُ
 سَوْفَ يَبْقَى الشَّعْرُ مَا بَقِيَ الْـ
 حُبُّ فِي الْأَحْشَاءِ يَحْطَفِقُ
 جَذْوَةً لَا تَنْطَفِي أَبَدًا
 وَجَرَّاحًا دُونََهَا الْعُنُقُ
 نَتَحَدَّاهُ فِيهِ زِمْنَا
 وَنُؤَارِيهِ فَيَنْبَثِقُ

شعراء من ورق، وشعر من غبار

يومٌ كسابقه يمرُّ
تمشي خطاك ولست تدري
وتفيق من سِنَّة الكرى
يمضي الزمانُ فلا هوَى
حظُّ الأديب به كَوَجْه
أثراك تعرف مثلنا الـ
ليموت في صمت الكهو
تعبت أغانيها وأُسـ
نتبرض الحرف الردى
وندوس شوك الشعر والـ
أشقى البرية شاعرُ
إن قلت صخرُ فهو في
أو قلت كونُ فهو كونُ
أو قلت منتجعُ الهمومِ
عجبي لمن جعلوا من

في طيِّه مدُّ وجَزُرُ
البحرُ حين يموج بحرُ
وجيبُ قلبك لا يقرُّ
يندي ولا عيش يسُرُّ
الليل حين يغيب بذرُّ
كلم الأسير بما يجُرُّ
ف ليس مثل الكهف قبرُ
بل دونهما في الصمت سترُ
والحرف أحلاه الأمرُ
عمر القصير بنا يفرُّ
يُضنيه في الأيام شِعْرُ
شفة الرياح الهوج صخرُ
لا يحدُّ مداه قدرُ
فليس فيما قلت سرُّ
الأشعار خرعاً لا يدُرُّ

حاموا ولم يقعوا ومروا
 لم يدخلوا الحراب من
 والشعر نار تحرق الز
 لا الماء يُطفئهُ ولا
 ومعاشر الشعراء مذ
 وبغات طير لا يقو
 يتناوشون إذا حكى
 ويصنفون نفوسهم
 يترسمون خطى الحدا
 ما ذكريات الملح ما ال
 ما الوجه نقطة مركز ال
 إن كان هذا شغرتهم
 عذبي إلى الحب الذي
 منذ غاب ما غنت طي
 قر عواطفنا وكل
 الحق يزرع حقله
 وجنائه ألف وأل
 لا الدهر أسعفهم بما
 أحكي لكم عنهم وعن
 عبدوا الغريب والغريب

بالقلع ولم يمرؤا
 أمم ولا بالشعر برؤا
 زمن المعاند وهو جمر
 نهر يسوق خطاه نهر
 هم في الفضا صقر ونسر
 ثم إذا نهضت ولا يفر
 عن شغرتهم زيد وعمرو
 قس يحدث عنه جبر
 ثة وهي في الأوراق جبر
 أهذاب أجنحة تمبر
 كون الذي لا يستقر
 فإليك يا رب المفر
 ما ضمه في الليل صدر
 ور أو تفتح بعد زهر
 ل الكون بعد الحب قر
 وقطافه عنب وتمر
 ف هم طي ونشر
 شاؤوا ولا الحسد المضر
 فتة لهم خبث ومكر
 ب بأرضنا سجدوا وخرؤا

يَلْفُفْنَ أَلْسِنَةً لَهَا
تُغْوِيهِمْ لَفَةً بِهَا
مَسَحُوا بِرَيْقِ الذَّاتِ فِي
وَنَسَسُوا بِأَلَادًا مَاؤُهَا
أَعْطَتْهُمْ أَزْكَى الْعَطَا
وَكَسَتْهُمْ حُلَّ الْكِرَا
يَا مَوْطِنًا غَدِيتَ بِهِ الـ
حَجَرًا أَقْبَلُهُ وَحِيدِ
أَفْدِيكَ يَا قَدْرِي بَرُو

فِي لِيَّهَا بَطْنٌ وَظَهْرُ
سُجِرُوا وَلِلْأَلْفَاظِ سِحْرُ
أَرْوَاحِهِمْ وَالذَّلُّ قَهْرُ
عِلَلٌ وَلِلْأَفْيَاءِ عِطْرُ
يَا يَوْمَ لَا أَحَدٌ يَبْرُ
مَةِ وَهِيَ لِلْأَحْرَارِ فَخْرُ
أَيَّامُ وَالْعَيْشُ الْمُسِرُّ
نَ أَطُوفُ بِالْأَرْكَانِ حِجْرُ
حِي وَالْهَوَى قَدَرٌ وَأَمْرُ

الغريبان^(١)

لَكُمَا وَإِنْ طَالَتْ لِيَالِيهَا
لَكُمَا وَإِنْ جَفَّتْ سَوَاقِيهَا
لَكُمَا وَإِنْ رَعَدَتْ رَوَاعِدُهَا
وَرَسَا بِقَلْبِ الرِّيحِ شَادِيهَا
أُمْلِي وَأَكْثُبْ مَا أَنْوَّ بِهِ
فَلَرُبُّمَا سَخَّتْ غَوَادِيهَا
صَقْرَانِ قَدْ خَطَا عَلَى شَجَرٍ
إِنَّ الصُّقُورَ تَرُودُ مُذْمِيهَا
إِسْأَلْ نَخِيلَ الْخُفَّتَيْنِ وَقَدْ
شَمَخَتْ بِمَا حَمَلَتْ أَعَالِيهَا
كَمْ شَاهَدَتْ يَوْمًا مَوَاكِبُهُمْ
تَرْدِي وَتَسْقُطُ فِي تَرْدِيهَا
تَمْشِي إِلَى النَّسِيَانِ زَاحِفَةً
فَيُفَقَّتُ النَّسِيَانُ مَنْ فِيهَا
زَهَبُوا وَلَكِنِ الَّذِينَ بَقُوا
مَنْ أَسْهَرُوا بِالشُّعْرِ نَادِيهَا

(١) إلى الشاعرين الكبيرين محمد مهدي الجواهري وعبد الوهاب البياتي في غريبتيهما.

لا استراحت ركابك لا غدت يوماً لدارتك الجائمة
 قلت لي إنها طاردت نومها
 فراها الذي حارَ فيها فظن حبيبته نائمة
 مثخنٌ بالجراحِ الحمام وكلُّ أصائله غائمة
 وبرغم الذي يتلقاه ما زال عرينه شامخاً
 وناشيده هائمة
 غرباءٌ يوصدُ دوننا البابُ
 ويفرُّ أصحابُ وأحبابُ
 أترى لأنَّ الشَّعرَ صاحبنا
 أم أن صرَفَ الدهرِ غلاب؟
 نطوي على الأحشاء حرقنا
 ونبرُّ من حضروا ومن غابوا
 ونسوقُ للغاباتِ مؤسِّمها
 وإذا الجنى تينٌ وأعناب
 فإذا الجزاءُ جزاءُ من نكثوا الـ
 ميثاقَ واجترأوا وما تابوا
 دغها على مهلٍ فقد تعبث
 وأقضُّها سجنٌ وإرهاب
 يترصدُ العادي فريستها
 وتنوشُّها في الليل أنياب
 والسَّادرون كما عرفت فما
 فتحت لهم في النوم أهداب

إِنَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْحَرَائِقِ يَصْبِغُ بِالنَّارِ أَعْرِفْ
وَمَنْ حَمَلَ الْحَرْفَ جَمْرًا
سِيَّيْقَى عَلَى وَتَرِ الْجَمْرِ يَعْرِفْ
أَيُّمَا غَرِيبَةً أَوْ ذِرَاعُ تَمَدُّ لَتَفْتَحَ بَابَ الْخُرُوجِ
سَوْفَ تَبْقَى بِرُوحًا تَخِرُّ لَدَيْهَا الْبُرُوجُ

بَحْرُوفِنَا قَدْ سَجُلَ الزَّمَنُ
أَحْدَاثُهُ وَمَشَتْ بِنَا الْمِخَنُ
نَتَعَقَّبُ الْآيَاتِ نَسْكُنُهَا
شِعْرًا وَتَمَخَّرُ بَحْرُنَا السُّفُنُ
كَمْ شَفَّ نَجْمٌ فِي قَرَارَاتِنَا
وَامْتَدَّ فِي أَعْمَاقِنَا الشُّجُنُ
وَأَمَضْنَا الْحَبَّ الْكَبِيرُ وَمِنْ
نَعْمَاهُ فِي أَفْيَائِنَا وَطَنُ
سُبُلِ الْحَيَاةِ بِنَا تَفَرُّغُ لَا
سِرُّ نُوَارِيهِ وَلَا غَلْنُ
كَمْ يَكْتُمُ الْمَلْتَاحُ صَبُوتَهُ
وَيُحْصِي بُهَ الْإِرْهَاقِ وَالْوَهْنُ
لَكِنَّهُ يَبْقَى كَمَا سَطَعَتْ
شَمْسُ الضُّحَى لِلنُّورِ تَخْتَرِنُ
لِتَشْعُ فِي الْأَفَاقِ أَجْمَعِهَا
فِي كُلِّ أَرْجَاءٍ لَهَا سَكَنُ

١٩٩٥/٤/٢٦

نفحات نبوية

أَتَيْتُكَ حُبًّا وَالشُّجُونُ خُضْرُوبُ
وَقَدْ كَدْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ أَذُوبُ
سَنَّا بَارِقُ مِنْ نَوْرِ أَحْمَدَ لَائِحُ
بِهِ ضَاءُ شَرْقٍ وَاسْتِنَارَ جَنُوبُ
تَوَزَّعَنِي شَوْقِي لَهُ بَيْنَ جِيئَةٍ
وَبَيْنَ رَجُوعٍ يَقْتَفِيهِ ذَهَبُ
تَنَاهَيْتَنِي حُبُّكَ فِيهِ وَلَيْتَنِي
قَضَيْتُ حَقُوقًا وَالزَّمَانَ خَصِيبُ
فَحَبُّ بَرَانِي لِلْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ
وَحَبُّ لَوْجِهِ إِلَهُ وَهُوَ عَجِيبُ
تَقَاسَمَتِ الْأَيَّامُ قَلْبِي فَبَعْضُهُ
أَسِيرٌ وَبَعْضٌ فِي الْحَنَائِيَا غَرِيبُ
تَحْدَرُ دَمْعِي مِنْ حَنٍّ وَغَبْطَةٍ
وَكَيْفَ يُكْفُ الدَّمْعُ وَهُوَ صَبِيبُ
جَرَى ذِكْرُ مَنْ أَهْوَى فَأَسْلَمْتُ مَهْجَتِي
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي رَاجِعٌ وَمُنِيبُ
وَلِي فِي رَوَابِي (طَيْبَةٍ) مَنْ يُجِيرُنِي
وَيَجْلُو كُرُوبًا مَا إِلَيْهَا كُرُوبُ
طَبِيبٌ دَوَا قَلْبِي وَغَوِثِي وَعِدَّتِي
وَمَا دَوْنَهُ فِي النَّسَائِبَاتِ طَبِيبُ

مَلَاذِي رَجَائِي شَافِعِي يَوْمَ وَحْشَتِي
 إِلَى اللَّهِ مَا وَافَى الْحَبِيبَ حَبِيب
 أَنِيسِي ضَمِينِي يَوْمَ أَحْشَرُ هَالَعًا
 وَلِلنَّاسِ مِنْ هَوْلِ الْحِسَابِ شُحُوب
 أَتَيْتُ وَجِسَّتِي قَدْ تَدَلُّهُ بِاسْمِهِ
 وَجِبْتُ شُهُوبًا مَا إِلَيْهَا سُهُوب
 لَأَلْقَى حَبِيبَ اللَّهِ لَهْفًا مَشْفَقًا
 وَلِلْقَلْبِ مِنْ خَلْفِ الضُّلُوعِ وَجِيب
 شَدَا لَا تَمَلُ الرُّوحُ مِنْهُ إِذَا هَفَتْ
 وَذَكَرُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ رَطِيب
 وَأَفَاقُ وَحْيِي لَا تُحَدُّ وَمَنْزِلِ
 بِهِ الْمَرْجُ خَصْبٌ وَالْمَقَامُ رَحِيب
 حَمَلْتُ هُمُومِي وَهِيَ جِدُّ ثَقِيلَةٌ
 وَأَلْقَيْتُ رَحْلِي وَالْفَوَادُ سَلِيب
 وَأَمَلَمْتُ عِنْدَ الْقَبْرِ بَعْضِي وَجَنَّتُهُ
 وَمَا لِي مِنْ هَذَا وَذَاكَ هَرُوب
 وَأَغْفَيْتُ أَسْتَجِدِي الْقَبُولَ وَلَيْسَ لِي
 سِوَى ذَاكَ مَا أَرْجُوهُ وَهُوَ قَرِيب
 أَمَامَ الَّذِي لَا بَائِبُهُ الدُّهْرُ مَغْلَقُ
 وَطَالِبُ جَدْوِي مِنْ لَدِيهِ يَخِيب
 أَيَا سَيِّدِي يَا مَنْ نَهَجْتَ إِلَى الْوَرَى
 طَرِيقًا بِهِ لِلْخَيْرَيْنِ دُرُوب
 سِرَائِرُ مَا ضَمَمْتُ سِوَى الطَّهْرِ وَالتَّقَى
 وَقَوْلُ كَمَا صَاغَ الْمَقَالَ لَبِيب

وَهَذِي سَمَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَأُشْرِقَتْ
وَشَمْسٌ بَدَتْ لَا يَعْتَرِيهَا غُرُوبٌ
طَوَيْتَ زَمَانًا فِي الْجِهَالَةِ غَارِقًا
وَجِئْتُ بِشَيْءٍ مَا إِلَيْهِ ضَرِيبٌ
شَوَاهِدُ أُعْطِيتَ لِلْحَيَاةِ مَذَاقَهَا
وَأَيَّاتُ حَقٍّ بِالْفَلَاحِ تَهْيَبُ
أَيَا سَيِّدًا صَاغَ النُّفُوسَ جَوَاهِرًا
وَحَنَنْتَ لِمَغْنَاءِ الرُّحِيِّ قُلُوبُ
زَكَّيْتُ بِهِ أَخْلَاقًا وَطَابَتْ مَعَاشِرُ
وَصَدَّقَ بِالْوَحْيِ الْمُبِينِ مُرِيبٌ
وَضَاءَتْ قَرَى بَصَرَى الْبَعِيدَةِ وَاسْتَوَى
عَلَى نَهْجِهِ عُجْمٌ بِهَا وَعَرِيبٌ
وَأَمَّنَ مِنْ رُوحِ الْمَلَكُوتِ خَائِفٌ
وَأَطْفَى فِي حَرِّ الْأَتُونِ لَهْيَبٌ
أَيَا هَادِيًا أُمُّ الْهُدَاةِ وَقَاضِيًا
لَهُ الْفَصْلُ كُلُّ الْفَصْلِ وَهُوَ يَجِيبُ
أَتَيْتُكَ أَسْتَجِدِي الْوِدَادَ وَأَنْتَ لِي
إِلَى اللَّهِ إِنْ عَزَّ السُّؤَالُ نَقِيبُ
وَمَنْ يَبْتَغِي عِنْدَ الْإِلَهِ وَسِيلَةً
فَأَنْتَ لَهَا إِنْ رَامَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَكُنْ لِي وَأَهْلِي عِنْدَ رِيَّيْ شَافِعًا
إِذَا بُعِثَ بِالْقَوْلِ الْفَصِيحِ خَطِيبُ

مِنَ الْيَتْبُوعِ^(١)

ظَمِئْتُ بَعْدَكَ الشُّفَاهُ الْجِرَارُ
وَبَكَى لَيْلَكَ الطَّوِيلَ النَّهَارُ
عَابِدًا كُنْتُ فِي مَحَارِيبِ هَذَا الشُّـ
شِعْرِ تُتْلَى بِبَابِكَ الْأَذْكَارُ
وَلِهَاتَا مُنْعَمًا كُلِّهَاتِ الطَّيْرِ
رِهَزْتُ شَجَوْنَهَا الْأَوْكَارُ
فَإِذَا مَا صَمَمْتُ كُنْتُ مَهِيَّبًا
وَإِذَا مَا نَطَقْتُ غَنَى الْكَنَّارُ
أَبَدًا فِي الْوَجْهِ دَعْوَى ابْتِسَامًا
تِ فِي فِي الْعَمِيقِ رَوْضَةً مِغْطَارُ
أَتَرَى مَنْ سَوَاكَ يَعْرِفُ حَزْنَ الْيَدِ
لِ وَاللَّيْلِ غَرِيبَةً وَسِفَارُ
وَمَنْ الْعَاشِقُ الْمَدْلُجُ بِالشَّعْرِ
رِ إِذَا طَالَ فِي الدَّجَى الْإِنْتَظَارُ
رَهَبَ الْكُلُّ لَا الْمُعْنَى وَلَا نَجْـ
دُ فَايْنِ الشُّذَا وَأَيْنِ الْعَرَارُ
فِي جِرَاحِي وَفِي جِرَاحِكَ تَرْتَا
حُ الْمَرَاثِي وَتَوَرَّقُ الْأَشْعَارُ

(١) قبلت في رثاء الشاعر أحمد المختار الوزير.

شَفَّ قَلْبٌ خَمَلَتْهُ عَنْ هَوَى الْمُدِّ
نَفِ الْقَى بِقَلْبِهِ الْإِغْصَارِ
وَاحَةً تَبْسُطُ الظُّلَالَ بِصَحْرَا
ءَ وَغَضُّ عَلَيْهِ غَنَى الْهَزَارِ
مَوْجِعُ الْحَنِ تَعْتَرِيهِ شَكَاةُ
جُرْحِهَا فِي فَمِ الزُّمَانِ جُبَارِ
مُدُّ لِي أَحْرَفَ الضِّيَاءِ يُغْنِي الـ
حَبُّ فِيهَا وَتَعْرِفُ الْأَوْتَارِ
وَأَعِذْ نَغْمَةً مُدْلَاهَةً بِالضـ
حِذْقِ تَهْمِي لَهَا الدُّمُوعُ الْغِزَارِ
وَحُرُوفًا مُذْهَبَاتٍ كَمَا يَلـ
حَمْعٌ فِي مِقْصَمِ الْغَوَانِي السُّوَارِ
نَبِّنِي عَنْكَ وَالْحَدِيثُ طَوِيلُ
وَاللِّيَالِي الْمُنْعُمَاتُ قِصَارِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي الْجَنَانِ طَلِيقًا
فِي يَدَيْكَ النُّجُومُ وَالْأَقْمَارِ
أَلْقُ مِنْ سَنَا الْإِلَهِ وَنُورُ
وَمَكَانٌ يَطِيبُ فِيهِ الْقَرَارِ
يَا مُجِيبَ الرُّدَى إِلَى دَارِ أَخْلَا
يُتَسَاقَى كَوْسُهَا الْأَبْرَارِ
عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ يَخْتَارُ وَالْمَو
تُ كَبِيرُ النُّقَارِ يَا مُخْتَارِ
بَعْدَكَ الشُّعْرُ صَارَ دَعْوَةً إِفْلَا
سٍ وَجَمْعًا بِهِ تَدَارُ الْعُقَارِ

وتبذت السوائه مثلما يغـ
—رض في السؤوق ثؤبئه القمار
من طويل ومن قصير ومن أخـ
—مر قان لباسئه الأطمار
وتولى الإبداع يشجبئه الضمـ
ت ويلوي جناحه الثؤيار
سامه الخسف كل غمر فما يد
ري أثلج شراؤه أم نار
وفو في غيمه الخريف سؤال
عجزت عن جوابه الأمطار
جرحه في القلوب مثل الأخاديد
—د ومن جرحه الضحايا كثار
صاحب يمنح المزارت والحز
ن وتشقى بهمه الأغمار
قد رضينا بما يـجود علينا
فله حكمه بما يختار
حسبنا الشعرفهوقوت المحبـ
—ن ومن بعده تجف الجرار

حديث عن الحاضرة الغائبة

لها أن تُجرّ عني الشعر ياكل عمري
وأحملهُ صخرةً فوق صدري
ولي أن أموتَ على أرضها
كلما عانقتُ لها
أو جئتُ غضباً
أو دعتُ عرباً
فتولّوا ولم يستجيبوا لها
فاستجارتُ بزيدٍ وعمرو
لها وعليّ
ولكنني بالحديد تشدُّ يدياً
وبالنار الجَمُّ كل صباحٍ وكلّ عشيّةٍ
وماذا عسى أن يقولَ لك الأبكمُ
سوى أن يمدَّ يداً أو يهزُّ يداً
ومن دونِ هذا وذلك ما يَكْتُمُ
جَنَّبوها موائدَ الغُرباءِ
وأسألُوها بأن تجيبَ ندائِي
فَهِيَ بنتُ الملاحمِ السُّودِ ما زا
لَتُ وبنْتُ الوقائعِ الحَمراءِ

كَمْ بِهَا قَدْ تَرِيضُوا فَتَوَلَّتْ
وَهِيَ أَنْقَى مِنْ صَفْحَةٍ بِيضَاءِ
وَهِيَ أَبْقَى فِي الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ بَاغٍ
رَغَمَ كُلِّ الْحُسَّادِ وَالْأَعْدَاءِ
دَيْنَهَا أَنْ نَرُدَّ مَا وَهَبَتْ بِأَلِ
أَمْسِ وَالْدَّيْنُ مُؤْذِنُ بِالْقَضَاءِ
الدماءُ الدماءُ إِنْ كَانَ لَا بَدَ
ذَا إِذَا مَا دَعَتْ لِغُرْسِ الدَّمَاءِ
فَهِيَ أُمِّي وَأَمُّكُمْ وَمَنْ الْوَا
جِبِ فِي الدَّيْنِ طَاعَةُ الْأَبَاءِ
وَطَنُ أُمِّ بَقَايَا حَدِيثِ يَوْزَعُهُ الْمَخْبِرُونَ صَبَاحَ مَسَاءِ
وَتَظَلُّ الْجَرَائِدُ تَنْبِشُ كُلُّ
جَمِيلٍ بِهِ وَتَعَكَّرُ فِيهِ الصُّفَاءُ
لَيْسَ إِلَّا هُمْوُ بَدَّلُوا وَجْهَهُ
ثُمَّ نَادَوْا بِهِ فِي مَزَادِهِمْ لِلشَّرَاءِ
وَجَاءَ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ عَلَى صَهَوَاتِ الْحَدِيدِ
لِيَذْبَحَهُ وَيَجْزُ الْوَرِيدُ
وَمَا مَاتَ إِلَّا لَكِي يَسْتَعِيدُ الْحَيَاةَ
وَيُنْعَثُ فِي كَوْنِنَا مِنْ جَدِيدِ
أَبْدِيٍّ وَسَوْفَ يَبْقَى كَمَا كَا
نَ جَلَاءَ لِلْأَغْيَنِ الْعَمِيَاءِ
عَرَبِيٍّ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مَا زَا
لَ يُغَالِي بِالْعَزَّةِ الْعَرَبَاءِ

نحنُ لَمَّا نزلَ به رَغَمٌ ما ينفثُهُ
المُخْبِطُونَ في الأثَحاءِ
نحتسِي الموتَ في الصبَاحِ إذا جا
ءَ ونَحيا من بَعدِهِ في المِساءِ
سوفَ نَبقى رَغَمَ التَّمَرِيقِ نَمشي
وأخيراً لا بَدَّ مِن صُنْعاءِ
فإذا ما رَمَى الحِجارَةَ أطفأ
لُ لنا في صَرامَةٍ وإِباءِ
نزلتُ مَحَنَةُ الزَمانِ إلى الأَسفِ
قَلِّ وانجَبابِ موكِبِ الظُّلُماءِ
تناوِني حينَ حَدَّثْتُها صخبُ الرِّيحِ
وهي تفتتُ صخرَ المحيطاتِ تبني من الحزنِ دارا
ومن حجرِ الخوفِ دارا
تزارُ تَغوي تَنُ
فناديتُ يا سَعْدُها وافدُ الضيفِ جاء فأوقدُ
وقد كان سَعْدُ عَليمٍ بأخبارِها
وأذرى الجميعِ بأسرارِها
ثمَّارُ المواسِمِ ما زال يقطفه ثمرةً ثمرة
ونخلُ الصحارى تسلقه شجرةً شجرة
«أوقدُ فإنَّ الليلَ ليلٌ قَر»
والبيتَ لا ماءً به أو تَمَر
والقبرُ ما عادَ إليه صَبَرُ
يبتدي ثمَّ ينتهي وسيأتي
بعدهُ آخرُ بسدونِ انْتِهاءِ

شِمتُهُ في صباحِ بغدادَ والقُدُّ
سِ وفي الشامِ موطنِ الآباءِ
وبصنعاءَ وهي دارُ مجدٍ
وبأفياءِ تونسِ الخُضراءِ
كلَّما ارتدُّ في الجداولِ شوقُ الـ
ماءِ أيقنْتُ بعدَهُ شِفائي
وتنسَمْتُ فجَرَهُ والمواعينِ
لِ وما ضمُّ صدرُهُ من وفاءٍ
وتيقنْتُ أَنَّهُ كلما طأ
لَ زمانٌ وامْتَدَّ حَرْفُ القضاءِ
سوفَ يأتِي مِن بعدِ ذاكَ زمانٌ
عربيٌّ يسمو إلى العلياءِ
١٩٩٠/١٢/٢٠

أغنية من خلف جدار الصمت

لستُ الذي ينساكِ إن مرَّ عامٌ
أو جدُّ في ليلِ المحبين عامٌ
هانت - أيا من أنت - أعمارنا
والعمرُ يومٌ ثمَّ مسكُ الختام
نمشي ولا نمشي ومن أين للسند
سائرٍ أن يبلغَ أقصى المرام
سألناها عن صُخْبَةٍ بددوا
عمرَ الأغاني وأراقوا المدام
وعن هوى مات ونهرٍ ترك
نأه يسقي العابرين الكلام
وخضرة حانية لم تزل
تُغري وتُغرينا بنيلِ الأوام
لا نأزنا أطفأها شوقنا
فيينا ولا انجابت جيوشُ الظلام
حَتَّامٌ نسقي الحرفَ أيامنا
والحرفُ يسقينا كؤوسَ السقام
عودي لنا كالزهر في طلعة الـ
فجرٍ وكالفرحة في الابتسام

وكالنُّدى في آخر الليلِ أغـ
شِبْ مِنْهُ الحَقْلُ حَتَّى الجَمَامِ^(١)
موردنا لم يزلْ واحداً
وحبُّنا يرويه عنَّا الحمام
نَما بنا البعدُ وطالت بنا الـ
أيامُ والأيامُ غيَمُ جهام
وأنتِ كالْفِكْرةِ في خاطري
صوتُ بعيدٍ ومُنَى لا تُرام
من بَعدِ ما جفَّت مِياهُ اليَنَّا
بيعِ وضاعِ الصوتُ وسَطَ الزحام
شِدِّي لجامَ الدهرِ إني مع الرُّ
زَكْضِ لمحتاجٍ لشِدِّ اللُّجام
سألتُ عنكَ الشعرَ في المحفلِ الـ
مزدانِ والحرفِ شديداً الضَّرام
ونخوة المنشد في ساحةٍ
أيقظَ فيها الشعراءُ النُّيام
فلم يُجبني غيرُ رَجْعِ الصُّدى
ولم أرَ غيرَ بقايا الخيام
لقد تنأى النَّاسُ عن بعضهم
ألهاهُمُ الحَقْدُ ومُرُّ الخِصام
كلُّ يرى في وجههِ (اللات) و(الـ
عُزى) و(نرسيْس) وبدَرَ التُّمام
وهُمُ فلا هذا ولا ذاك كالـ
وهم تَبَدُّى في عقولِ الأنام

(١) هكذا ورد في الأصل.

يَمْضُونَ كَالأشْيَاءِ مَا الَّذِي
يَبْقَى فَأَنْتِ يَا نَشِيدَ الْيَمَامِ
لَأَنَّكَ الْخُلْدُ إِذَا مَا وَنَى الْـ
خُلْدُ وَمَلَحَ الدَّهْرُ بَعْدَ الْقَتَامِ
وَنَخْلَةُ الْوَادِي وَسَفَرُ التُّوَا
رِيخٍ وَمَثْوَى الْخَالِدِينَ الْعِظَامِ
وَحُجَّتِي إِنْ بَهَتْ الْمَنْطِقُ الْـ
مَحْتَارُ فِي حَلْقِي وَضَاعَ الزُّمَامِ
نَامَتْ وَلَكِنْ فَوْقَ جَمْرِ اللَّظَى
غَابَ وَلَكِنْ فِي عَقُولِ الطُّغَامِ
فَأَنْتَظِرُوا عَوْدَتَهَا فِي غَدٍ
وَفِي تَوْدَى فِي الْعَاشِقِ الْمُسْتَهَامِ
كَطَائِرِ الْفَيْنِيْقِ، يُبْقَتْ مِنْ
رَمَادِهِ مِنْ بَعْدِ حَرَقِ الْعِظَامِ

صحيفة الصباح

٢٠ أوت (أغسطس) ١٩٩٦

في موكب الحسين

أراه على مدى ومدى	يحمل كاهلي الأبداء
أراني من عشيرته	شقياً قط ما سعدا
أصب الحزن في كاسي	أذوئبه إذا جمدا
أنادي يا حسين أيا	أوار قط ما خمدا
أجرني من زمان ضيد	بيع الأمس والبلدا
أجرني فالعراق غدا	كبحر ينفث الزيدا
وأنت بكربلاء لا	تجيب نداء من صمدا
ذكرتك حيث راح الثا	ر في ساحاتها وغدا
ولم تسمعه سامعة	ولم يرجع إليه صدى
لهات لم يزل يشوي	وتحرق ناره الكيدا
إذا خاطبت ذاكرتي	تفارق رحي الجسدا
أعود إليك والبلوى	تمد يدا وتخفي يدا
أعود إليك في زمن	عصيب جمره اتقدا
لأسأل عن بلاد الشم	س عن حرف بها عبدا
وعن بغداد ساحرتي	لها التاريخ قد سجدا

وعن تلك القباب وما
فَكَمْ غَازٍ أَنَاخَ بِهَا
وَكَمْ ظُلِمَ أَحَاقَ بِهَا
وعادات مثلما كانت
أنا من كنت فيك ولم
ولم اخضع لِنَازِلَةٍ
حملتُك والوفا جرحُ
ولم أرضَ البديلَ ولم
فأنت الحبُّ أنت الشَّعْرُ
فَدُومِي يَا مَنَارَ اللَّيْلِ

حوثُهُ وَمِنْ بِهَا رُقْدَا
وَكَمْ جَيْشٍ بِهَا احْتَشَدَا
وَكَمْ غِرٌّ بِهَا لَبَدَا
تَدَارِي الصَّبْرَ وَالْجَلْدَا
يُغَيِّرُنِي الَّذِي وَجَدَا
ولم أطمع بَمَنْ وَعَدَا
إِلَى الْأَعْمَاقِ قَدْ نَفَدَا
أَسَاوِمُ فَيْكَ مِنْ جَحْدَا
أَنْتَ الْمَجْدُ إِنْ فُقِدَا
لِ مَا حَادَ هُنَاكَ حَدَا

تونس في ١٠/٢/١٩٩٨

الحسين شهيداً

يا سيّد الشُّهداءِ جُثِّ
تُكْ بعدَما تُعبثُ رِكابِي
أَمْشِي إِلَيْكَ وَفِي يَدِي
قَيْدِي وَفِي وَجْهِهِ اغْتِرَابِي
وَأَرَى عَذَابَكَ فِي لِيَا
لِي الْحُزْنَ يُنْسِينِي عَذَابِي
أَنَا فِي رَحَابِكَ يَا حَسِي
—نُ وَأَيْنَ مِنْ عَيْنِي رَحَابِي
وَأَرَاكَ فِي قَلْبِي وَأَقْنُ
—رَأُ مَا جَرَى لَكَ فِي كِتَابِي
فِي مِيدُ بِي حَرْفِي وَأَعُ—
جَزُ بَعْدُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
نَسَلُ الْبِتُولِ مَلَكُوتُ
قَلْبِي وَطَابَ بَكُمْ شَرَابِي
وَسَبَّيْتُمْ رُوحِي وَدَو
نَ الرُّوحِ مَا ضُمَّتْ ثِيَابِي
وَشَدَا بِذِكْرِكُمْ لِسَا
نِي فِي ابْتِعَادِي وَاقْتِرَابِي
لَهْفِي عَلَيْكَ مُجْدِّدًا
لَهْفِي عَلَى زَيْنِ الشُّبَابِ

الطَّاهِرُ المَيْمُونُ مَنْ
سَأَقُ الجَمِيعَ إِلَى الصُّوَابِ
هَبَّةُ الزُّمَانِ إِلَى الزَّمَا
نِ وَتُخَفَّةُ العَجَبِ العُجَابِ
مَنْ أَسْتَرِيحُ لَهُ إِذَا
مَا لَجَّ دَهْرِي فِي اِكْتِنَابِي
يَا مَشْهَدًا ضَمَّ الشَّجَا
عَاةً وَالْمَحَامِدَ فِي إِهَابِ
عَذْبي فَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ نَفِ
سِي وَلَمْ أَعْرِفْ مَا بِي
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَقَدْ قَرَزَ
تُ مِنْ الرُّحَابِ إِلَى الرُّحَابِ
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَدَوْنَهُ
مَا شِئْتُ مِنْ شُمِّ الهَضَابِ
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَمَا عَلِمُ
تُ بِأَنَّهُ سَبَبُ اضْطِرَابِي
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَقَدْ عَطِشْتُ
تُ وَلَمْ أَجِدْ حَلَاوَ الشُّرَابِ
أَدْعُو الحُسَيْنَ إِذَا هَجَفَ
تُ وَفِي ذَهَابِي أَوْ إِيَابِي
أَدْعُو الحُسَيْنَ وَلَا عِجْ
فِي القَلْبِ يَحْرِقُ فِي الشَّهَابِ
يَمُمْتُ هَاتِيكَ القَبَابِ
وَكَمْ حَنَنْتُ إِلَى القَبَابِ

تَفَشَّى العيونُ على المدى
وتغوصُ في الذهبِ المذاب
تدعو السُّحَابَ وقد أنا
فَت في الشموخ على السُّحَاب
ودخلتُ والعتباتُ رو
خُ ليس يدخل في الحساب
وبدأتُ لعيني كريلا
وتَرَّا على شففتي رِيَاب
ودخلتُ والأشجانُ مَو
جُ قد تلاطم في اضطراب
ووقفتُ ألتجِفُ السُّوا
دَ وقد عجزتُ على الخطاب
يا لائمي بالله دغـ
ك وما بلاك من العتاب
أنا ما أردتُ وما أرَدُ
تُ سوى انتمائي وانتسابي
ومَحَبَّتِي وهي التي
أصفيئُها لأبي تُرَاب
ويَنِيهِ مَنْ عاشوا بخا
طرتي ونلتُ بهم رَغَابي
فَعَلِيهِمْ مَنِي سَلا
مي في الحضورِ أو الغياب

١٩٩٧/٦/١١

على قبر القاضي عياض

قد زرتُ قبرَكَ يا عِيا	ضُ وَأَنْتَ خَيْرُ الْأَوْلِيَاءِ
وقرأتُ في قلبي «المدَا	رَكَ» واشتَفَيْتُ من الشُّفَاءِ
وذكرتُ عهدًا كنتُ فيه	ككوكِبٍ وَسَطَ السَّمَاءِ
ما بينَ (سَبْتَةٍ) و(الجزيرة)	حَلُّ رَكْبِ الْأَثْقِيَاءِ
يَتَصَفَّحُونَ كِتَابَ هـ	ذَا الْكَوْنِ مِنْ أَلْفِ لِيَاءِ
عياضُ يا هادي الهدَا	ةٍ ويا منارَ الْأَثْقِيَاءِ
بمحمدٍ نلتَ الوَسِيدَ	لَةً وارتَفَعْتَ إِلَى الْعَلَاءِ
ها قد أَتَاكَ الْمُسْتَهَا	مُ يَلُمُّ أَذْيَالَ الرُّجَاءِ
يتلمَّسُ الْبَرَكَاتِ فِي	مَثْوَاكَ يَجَارُ بِالذَّعَاءِ
مُتَقَرِّبًا لِلَّهِ بِالْـ	أَخْيَارِ أَصْحَابِ الْوَلَاءِ
أَصْفَيْتُهُمْ حُبِّي وَعِشْـ	تُ الدَّهْرِ أَمْنُهُمْ وَلَائِي

مراكش ٢٢/٦/١٩٩٧

يا طبيبي

يا طبيبي قد ملّني الانتظارُ
أنا في سكرتي أصارعُ إلا
أنا ذوّبتُ مهجتي في كؤوس الشد
للذي ضيّع الطريق ولم تغ
يا طبيبي اطمأنّ قلبي إلى طيد
ضمّد الجرح وهو في الصدر يشتد
يا طبيبي شئتُ خطاي وما عا
يتحدّاني الفراغ فتنهّل
وأنا من طوى البلاد من الشُر
يا طبيبي خذني إليك وحدّث
فسيُنبّيك أنّه عاشقٌ من قبْ
ومحبٌ يهيمُ بالحبّ أنْ غر
يا طبيبي كن الرفيقَ بقلبي

وشكا الليلُ وخذتي والنهارُ
مي فلا صاحبٌ ولا ديار
شعرٍ والشعرُ في الحياة منار
رفقه في زحمة الطريق الديار
ب حديثٍ كأنّه النّوار
د وجرحي من القديم جبار
د لي اليوم في الحياة اضطبار
ل شكاتي فيحتويها الجدار
ق إلى الغرب واجتواه السّفار
نبض قلبي فعنده الأخبار
ل أن تعرف المياة البحار
ردّ طيرٌ أو فتّحت أزهار
عندما لم يكن لديّ الخيار

المستشفى العسكري

١٩٩٥/٣/٢١

قلبي

كُنْ كَمَا شِئْتَ طَالَمَا أَنْتَ قَلْبِي
بَعْدَمَا بَانَ أَنَّ ذَنْبَكَ ذَنْبِي
أَنَا أَسْرَفْتُ حِينَ حَمَلْتُكَ الْعَب
ءَ وَحِيدًا وَتَهْتُ فِي كُلِّ دَرِي
وَأَتَيْتُ الْهَوَى فَصُغْتُكَ مِنْهُ
فَبَرَانِي الْهَوَى وَنَادَيْتُ حَسْبِي
يَا شَبِيهَ الْجِبَالِ عَفْوَكَ إِنِّي
قَدْ تَجَنُّيْتُ إِذْ حَمَلْتُكَ جَنْبِي
اذرُغْ اللَّيْلَ حِينَ يَدْعُونِي الْحَزْ
نُ مَنَادٍ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ وَصَوْبٍ
فَأُعَادِيهِ طَائِعًا وَأَنَا مَا
كُنْتُ يَوْمًا لِغَيْرِ حَزْنِي الْمُلْبِّي
ثُمَّ أَتَيْكَ مِنْهُ بِالسَّكَاسِ كِي تَشْ
رِبَهَا تَسْتَحِثُّ نَخْبًا بِنَخْبٍ
بَيْنَ ثَانِيَةٍ وَثَالِثَةٍ وَالْعَدُ
لَا يَنْتَهِي وَأَنْتَ بِقُرْبِي
كَأَنَّ يَكْفِي بَانَ أَرَاكَ خَلِيًّا
فِي مَكَانٍ مِنَ الْمَبَاهِجِ رَحْبٍ
لِأَجْرِ الْهَمِّ نَحْوِكَ جَرًّا
وَأُرِيِّي مِنْ جَنْسِهَا مَا أُرِيِّي
عَجَبِي مِنْكَ كَيْفَ تَحْمِلُ أَثْقَا
لِي وَتَرْمِي بِهَا إِلَى قَعْرِ جُبٍّ

لَا تَنْبِي تَحْسَبُ الدَّقَائِقَ مِنْ عُمْرٍ
 سِرِّي دَوْمًا مَا بَيْنَ سَهْلٍ وَصَعْبٍ
 أَنْتَ جَمَعْتَ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ
 مِنْ مَرَاءٍ تُجْلِي الْعُقُولَ وَتَسْبِي
 وَخَبَسْتَ الْأَسْرَارَ فِي حَيْثُ لَا أَدُ
 نٌ وَلَا عَاتِبٌ يُكْثِرُ عُتْبِي
 أَيُّ بَحْرِ فِي عَمْقِهِ يَعْجُزُ الْقَوُ
 وَاحِصٌ وَالْمَوْجُ بَيْنَ طَافٍ وَلُجْبٍ
 أَنْتَ دُنْيَا مِنَ الْأَعَاجِيبِ لَا تَفُ
 تَأْتِبِدِي مِنَ الْفَنُونِ الْخَبِّي
 أَنْتَ نَوْرُ الْحَيَاةِ تُطْفَأُ أَنْ أَطُ
 فَاتَّهَا أَوْ تُخَيِّئَهَا بِالشُّهْبِ
 نَبِّنِي عَنْكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ وَاصْدُقْ
 نِي وَأَنْتَ فِي الْحَادِثَاتِ الْمُنْبِي
 وَدَلِيلِي إِذَا فَسَقْتُ دَلِيلِي
 وَصَدِيقِي إِذَا تَغَيَّبَ صَحْبِي
 هَلْ تَرَانِي كَمَا أَرَاكَ وَهَلْ تَرُ
 حَمَنِي مِنْكَ أَنْ تَفَاقِمَ خَطْبِي
 وَيَقْرُ الْقِرَارُ فِي الصُّدْرِ مَا عَشُ
 تٌ وَيَرْتَاخُ فِي الْمَوَاطِنِ لُبِّي
 أَمْ تَرَى سَوْفَ مِثْلَمَا كُنْتَ تَبْقَى
 تَسْتَحِثُّ الْخُطَى لِسَلْبِي وَنَهْبِي
 قُلُوبًا حُـوْلًا لَأَنَّكَ قَلْبُ

لا يروم السلوان في أي شعب

المستشفى العسكري

١٩٩٨/٣/٦

تونس

أَطْلِقِينِي أَنَا الْمَقِيدُ بِالْحَبِّ
حَبِّ أَيَا تُونَسَ الْهَوَى أَطْلِقِينِي
مُذْ تَفِيَّاتُ ظِلِّكَ الْوَارِفِ الْفَيْدِ
عِنَانٍ أَشْفَقْتُ مِنْ سَهَامِ الْعُيُونِ
فَصِلِينِي إِذَا تَوَزَّعَتْ فِي الْآ
فَاقٍ فِي دَارِ غَرِيبَتِي فَصِلِينِي
كُنْتَ أَنْتِ الَّذِي أَبَانَ بِيَانِي
وَاسْتَوَتْ فِيكَ غَيْرَتِي وَجُنُونِي
وَعَزَفْتُ الْحَبَّ الْكَبِيرَ وَمَنْ غَيْدِ
سِرِّكَ يَشْفِي بِالْقَرَبِ نَارَ حَنِينِي
تُورِكَ الْمَزْدَهِي أُمِ الْخُضْرَةِ الْوَلْدِ
هَيَّ أُمِ الْبَحْرِ مَائِجٌ بِالْفُتُونِ
أُمِ حَكَايَا التَّارِيخِ تُرْفَى عَنِ الْأَجْدِ
سَدَادِ وَاللَّيْلِ سَابِغٌ فِي السُّكُونِ
خَلَّدْتُكَ الْأَيَّامُ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ
تَتَّحِدَاكَ فِي زِحَامِ الْقُرُونِ
لَوْ يَذُوقُوا مِنْ حُبِّهَا مِثْلَمَا قَدْ
ذُقْتُ لَاسْتَسَلَمُوا لِحُضْنِ أَمِينِ
أَنَا نَضَّدْتُ ذَكْرِيَّاتِي عَلَى أَرْ
ضِكَ مَا بَيْنَ ظَاهِرٍ وَدَفِينِ

وَصَحِبْتُ الْأَحْزَانَ طَوْرًا فَطَوْرًا
 لَمْ أَجِدْ فِي مَسِيرَتِي مِنْ مُعِينٍ
 عَاتِبِينِي إِنْ شِئْتَ إِنْ عَتَابَ الْـ
 أُمَّ مِنْ حُرْقَةِ الْجَوَى يُشْفِينِي
 وَصِلِينِي فَلَيْسَ غَيْرُكَ أَهْوَا
 هُ وَلَا أَصْطَفِيهِ أَوْ يَصْطَفِينِي
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونِسُ فَتُخِ الزَّهْرُ
 رُ وَغَنَّتْ أَطْيَارُهَا فِي الْغُصُونِ
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونِسُ رَقَصَتْ فِي الْـ
 قَلْبِ ذَكَرَى الصَّبَا بِزَهْوِ السُّنَنِ
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونِسُ يَزْهَرُ الْمَجْدُ
 دُ عَلَى كُلِّ هَضْبَةٍ وَخَزُونِ
 أَنَا إِنْ قُلْتُ تُونِسُ يَشْمَخُ الثَّأِ
 رِيخُ فِي طَلْعَةِ الصُّبْحِ الْمُبِينِ
 ثُمَّ تَشْمُمْتُ عَطْرَهَا فَتَدَاوِيـ
 تْ وَمَرُّغْتَ فِي ثَرَاهَا جَبِينِي
 هِيَ أَنْشَوْدَتِي إِذَا مَا تَغَنَّنِيـ
 تْ بِهَا أَوْ لَهَا وَفَاضَتْ شُجُونِي
 كُلُّ شَبِيرٍ بِأَرْضِهَا مَهْبطُ الرُّوْ
 حِ أَقْدِيهِ بِالْعَزِيزِ الثَّمِينِ
 وَأَرَاهُ بِعَيْنِ قَلْبِي إِنْ غَبِـ
 تْ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ يَغْنِينِي

المستشفى العسكري

١٩٩٨/٣/١٧

أبونواس^(١)

يبتدي نازحًا شريدا	ثم من بعدها طريدا
إن تَقُلْ إِنَّهُ الشَّهيد	دُ فَأكْرَمُ بِهِ شهيدا
أَتَـرَاهُ يَزِيدُ قَدْ	عَادَ مُسْتَنَسَخًا يَزيدا
يسهرُ الكَرْخَ وهوَ عِد	دُ وَيُعْلِي بِهِ النُّشيدا
كم بكى شَجْوَهُ فَحِينَ	يَرَمَن دَمْعِهِ الْقَصيدا
سَادِرٌ لَيْسَ يَرَعُوِي	وبه الدهرُ لن يجودا
ظالمٌ وهوَ مَنْ بِهِ الظُّ	ظَلَمٌ قَدْ حَاقَ وَاسْتَزيدا
قَمَرُ النُّخْلِ يَا سَم	يِرًا هِنَا سَامِرُ الْوَجودا
من أَبَارِيْقِكَ الَّتِي	جَعَلْتَ وَغَدَهَا وَعيدا
غَيْرَ أَنَّ الَّذِي تَرِيـ	دُ مَضَى مَمَعُنَا بَعيدا
قَدْ عَرَفْتَ الْحَيَاةَ تَحـ	قَرُّ مَنْ حُبُّهَا الْوَريدا
كم سـوَالٍ وَلَا جَوَا	بُ وَكَمْ مِنْ هَوًى أُبيدا
تَعَبٌ إِنْ حَمَلْتَهُ	ضَائِعٌ إِنْ غَدَا وَحيدا
لم يَكُنْ مِثْلَهُمْ وَلَا	أَحَدٌ مِثْلَهُ اسْتَجيدا
أَثَقَلْتَهُ تَجَارِبُ الـ	عَمْرِ وَالْعَمْرُ لَنْ يَعودا

(١) ليس هو الأسطورة ولا هو التاريخ، ولكنه الذي لا يشبهه أحد.

فَأَتَى يُخَكِّمُ الْأَدَا
نَافِذُ يَنْشُرُ الْكَلَا
عَازِفٌ لَمْ يَدْعُ بِهَا
يَغْتَلِي الشُّوقَ فِي جَوَا
وَالْمَدَى لَا يَرَامُ وَالْـ
لَطْفَ الْجَوْ عِنْدَهُ
دَائِبُهُ الْقَنْصُ يَا تُرَى
طَالِبًا كُلَّ مُسْتَحِيدٍ
كَانَ ثَانِي ثَلَاثَةِ
النَّوَاسِي ثُمَّ بَغْدَا
كَانَ وَغَدًا فَأَنْجَزَ الـ
وَارْتَوَى مِنْ مَعِينِهِمْ
وَالْأَسَاطِيرُ فَتُخْتُ
ظَهَرَتْ أَلْفُ لَيْلَةٍ
تَارَةً رَاضِيًا وَأَوْ
لَاهِبُ الْقَلْبِ نَارُهُ
يَتَخَطَّى زَمَانَهُ
فَهُوَ قَدْ لَكَلَ عَصَا
إِنْ هَجَا فَهُوَ سَاخِرٌ

ءَ وَيَسْتَشْرِفُ الْحُدُودَا
مَ وَيَسْتَقْبِلُ الْوَلِيدَا
وَتَرَا فِي الدُّنَى فَرِيدَا
نَحْبُهُ ثَائِرًا عَنِيدَا
مَدُّ لَا يَنْتَهِي شَدِيدَا
وَصَبَا مَا صَبَا عَنِيدَا
غَلَبَ الصَّائِدُ الْمُصِيدَا
لِي بِهِ يَقْهَرُ الْحَدِيدَا
خَلَدُوا ذَكَرَهَا عَهْدَا
دُ تَسْتَقْبِلُ الرُّشِيدَا
وَعَدَ فِي ظِلِّهِمْ حَمِيدَا
زَمَنٌ لَمْ يَزَلْ لِدُودَا
فِي أَرْضِيهِمُ الْوَرُودَا
تَنْشُرُ الْغَابِرَ الْمَجِيدَا
نَةُ يَسْكُنُ الْجُحُودَا
أَبَدًا لَا تُرَى الْخُمُودَا
مُرْغَمًا جَهْدَهُ الْجَهِيدَا
رٍ وَأَكْرَمَ بِهِ عَمِيدَا
يَقْتَفِي الْحَاقِدَ الْلُدُودَا

أَوْ رَتَّى فَهُوَ جَالِبُ الـ
وَإِذَا مَا أَحَبُّ كَسَتْ
سَابِغٌ فِي مَتَاهَةِ الذُّ
لَيْسَ يَسْلُو الدَّنَانُ وَالـ
مُسْتَفِيْقًا عَلَى الْوَجُو
قَدْ وَعَى كُلُّ عَصْرِهِ
تِلْكَ بَغْدَادُ مَا وَنَتْ
تَزْدَهِي فِي صَحَائِفِ الذُّ
قَهَرَتْ كُلَّ ظَالِمٍ
هِيَ وَالنَّخْلُ تَوَامَا
أَيُّهَا الْعَاشِقُ الَّذِي
عَصَرَ الشُّعْرَ مِنْ أَحَا
نَازِفًا مِنْ جِرَاحِهِ
وَاقِفًا مِثْلَ دَوْحَةٍ
أَتَرَكَ اسْتَفْقَتَ وَالسَّ
وَعَرَفْتَ الذَّنُوبَ كُثُ
فَخَلَطْتَ الْإِيْمَانَ بِالـ
وَهُوَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ وَالْحُ

حَزَنٍ يَكْوِي بِهِ الْجُلُودَا
سَرَّ مِنْ حَبِّهِ الْقِيُودَا
ذَاتِ يَمْشِي بِهَا وَئِيدَا
بِالْيَاتِ وَالرُّقُودَا
يَرَى الْحَقُّ أَنْ يَحِيدَا
سَابِغًا بِحَرِّهِ الْمِيدَا
تَقْهَرُ الْبَاغِي الْمَرِيدَا
دَهْرٍ لَا تَرْضَى السُّنِيدَا
وَعَدَتْ تَسْحَبُ الْبُرُودَا
نِ وَالنَّخْلُ أَنْ يَمِيدَا
لَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ الْمَزِيدَا
سَيِّسُهُ مُبْدَأًا مُعِيدَا
ضَارِيًا يَقْهَرُ النُّجُودَا
بَسَطَتْ ظِلُّهَا الرُّغِيدَا
مَوْتُ يَسْتَنْزِفُ الْكُبُودَا
رَأَى تَرَاهَا الْعَيُونُ سَوْدَا
عَفْوٍ تَسْتَعِطِفُ الْمَجِيدَا
صَفْحٍ إِنْ مَذْنِبًا أَقِيدَا

٢٠٠٠/١/١٨

المحتوى

- ٣. - تصدير، عبدالعزيز سعود البابطين.
- ٥ - ذهاب وإياب.
- ٦ - الشفاء الظماء
- ٧. - المبعدون.
- ١٠ - العيد
- ١١ - المقصورة.
- ١٥ - بيت له سبعة أبواب
- ١٨. - لا... النهاية
- ٢٠ - لوم
- ٢١ - كبرياء
- ٢٣ - اعتراف
- ٢٥ - وطن
- ٢٧ - قتل
- ٢٩ - الحديث حديث
- ٣١ - قدر المواهب مرة أخرى
- ٣٥ - عريب

- ٣٨ - ثابت يبحث عن أخيه عقيل
- ٤٢ - ويبقى الشعر
- ٤٥ - شعراء من ورق، وشعر من غبار
- ٤٨ - الغريبان
- ٥١ - نفحات نبوية
- ٥٤ - من ينبوع
- ٥٧ - حديث عن الحاضرة الغائبة
- ٦١ - أغنية من خلف جدار الصمت
- ٦٤ - في موكب الحسين
- ٦٦ - الحسين شهيداً
- ٦٩ - على قبر القاضي عياض
- ٧٠ - يا طيبي
- ٧١ - قلبي
- ٧٣ - تونس
- ٧٥ - أبونواس
- ٧٨ - المحتوى

- ولد عام ١٩٢٢ بنفطة بالجنوب التونسي.
- نشأ في أسرة تهتم بالأدب، وكان والده متصوفاً وشاعراً.
- شارك في مهرجانات كثيرة داخل الوطن وخارجه.
- من دواوينه الشعرية: كلمات للغرباء ١٩٦٩، حامل المصاييح ١٩٧٠، السجن داخل الكلمات ١٩٧٥، مدن معبد ١٩٧٦، الرباعيات ١٩٧٦، الفصول ١٩٨٠، طلع النخيل ١٩٨٠، البدايات والنهايات ١٩٨٧. وله في شعر الأطفال: الطفل والفراشة الذهبية ١٩٧٥، أغاني الطفولة ١٩٧٥، محاورات الأطفال ١٩٧٩، مسرحيات الأطفال ١٩٨٠، براعم الطفولة ١٩٩٢.
- من مؤلفاته: صور وذكريات مع مصطفى خريّف، المختار من الشعر الشعبي التونسي، أحمد بن موسى حياته وشعره، محمد شقرون حياته وشعره، حديقة الضحك.
- حصل على جوائز تقديرية كثيرة كان آخرها الجائزة التقديرية في الفنون والآداب لرئيس الجمهورية ١٩٩١، وجائزة الإبداع الشعري لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٢.
- توفي رحمه الله عام ٢٠١١.

Bibliotheca Alexandrina



1101086



الكويت
2012